موقف الصحابة من الخوارج

دراسة تحليلية

د. ياسر بن عبد الرحمن بن محمد اليحيى

قسم العقيدة والمذاهب المعاصر - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة القصيم



موقف الصحابة من الخوارج - دراسة تحليلية -

د. ياسر بن عبد الرحمن بن محمد اليحيى

قسم العقيدة والمذاهب المعاصر - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة القصيم

تاريخ تقديم البحث: ٦/ ٤/ ١٤٣٩هـ **تاريخ قبول البحث: ٧/ ٧/ ١٤٣٩هـ**

ملخص الدراسة:

-يتناول هذا البحث موقف الصحابة من أحد الفرق الضالة التي ظهرت في زمانهم وهي فرقة الخوارج..

-وتكمن أهمية دراسة موقفهم من هذه الفرقة لما تحتويه من الدروس والعبر التي يحسن الوقوف عليها, والإفادة منها, خصوصاً في هذا الزمن الذي بدأت تطل علينا بدعة خوارج العصر ممثلة بجماعات الغلو والعنف, والذين يعيدون إنتاج أفكار الخوارج السابقين وغلوهم.

- واجه الصحابة هذا الانحراف عند هذه الفرقة بمواقف علمية وعملية.

- من أبرز مواقفهم العلمية: التنبؤ بظهورهم, وتحذير الناس منهم, ومناصحتهم, ومحاورتهم ومجادلتهم بالتي هي أحسن, وتحديث الناس بالنصوص الواردة فيهم, وتنزيل نصوص أهل البدع عليهم, وكشف أسباب انحرافهم, والرد على شبههم..الخ.

- ومن أبرز مواقفهم العملية: هجرهم, والصبر على أذاهم, والعدل معهم, والمشاركة في قتالهم وتحريض الناس على ذلك.

- أفرز هذا التنوع والتعدد في المواقف جملة من الآثار من أهمها: رجوع بعضهم, وكف أذاهم, ودفع شرهم,وكشف أمرهم للناس, وعدم التباس باطلهم بالحق الذي كان عليه الصحابة ﭫ ..الخ.



المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد:

من الأمور المتقررة المعلومة أنَّه لا أكمَلَ من هدي الصحابة ﵃ بعدَ هدي النبي ﷺ فيما يتعلَّق بأمور الدين؛ فهم أعلَمُ الناس بشرع الله -حيث شاهدوا التنزيل, وعرفوا التأويل -، وهم أتقى الناس لربهم، وأنصح الخلق للخلق, وقد جاء مدحهم والثناء عليهم وتزكيتهم في القران الكريم والسنة المطهرة -مما يطول ذكره -ولذلك حسن الاقتداء بسِيَرهم, والتأسي بهم.

يقول ابن مسعود ﵁: «من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمدﷺ؛ فإنهم كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلَّها تكلفاً وأقومها هدياً وأحسنها حالاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»[(١)].

ومن هدي الصحابة الذي ينبغي الوقوف عنده, والتأمل فيه, وأخذ الدروس والعبر منه, ما كان منهم ﵃ مع مبتدعي زمانهم, حيث ظهرت —كما هو معلوم - رؤوس البدع -كبدعة الخوارج والشيعة والقدرية والمرجئة - قبل انقراض هذا العهد المبارك, فحفظت لنا كتب التاريخ والسيَر مواقفهم, وطريقة تعاملهم, وكيف واجهوا تلك البدع ملتزمين المنهج النبوي القائم على العدل والقسط مع الموافق والمخالف.

---

(١)جامع بيان العلم وفضله: ٢/ ٩٤٧.

ومن هذه البدع التي وقف لها الصحابة وجابهوا بدعتها علمياً وعملياً بدعة الخوارج المارقين، وتُعد هذه البدعة من أخطر البدع التي ظهرت في زمانهم، حيث أدت هذه البدعة إلى فتح باب الفتنة والفرقة بين المسلمين، وتكفيرهم والخروج على جماعتهم، وسفك دمائهم وانتهاك حرماتهم.

وقد لخص لنا موقف الصحابة من هذه البدعة - مشيداً به ومنبهاً عليه - التابعي الجليل قتادة بن دعامة السدوسي، -عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ﴾ [سورة آل عمران: ٧] - حيث يقول: «إن لم يكونوا الحرورية والسبئية فلا أدري من هم؟ ولعمري لقد كان في أهل بدر والحديبية الذين شهدوا مع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار **خبر لمن استخبر، وعبرة لمن استعبر، لمن كان يعقل أو يبصر**، إن الخوارج خرجوا وأصحاب رسول الله ﷺ يومئذ كثير بالمدينة والشام والعراق وأزواجه يومئذ أحياء، والله إن خرج منهم ذكر ولا أنثى حروريا قط، ولا رضوا الذي هم عليه ولا مالئوهم فيه، بل كانوا يحدِّثون بعيب رسول الله ﷺ إياه ونعته الذي نعتهم به، وكانوا يبغضونهم بقلوبهم ويعادونهم بألسنتهم وتشتد والله عليهم أيديهم إذا لقوهم، ولعمري لو كان أمر الخوارج هدى لاجتمع، ولكنه كان ضلالا فتفرق، وكذلك الأمر إذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافا كثيرا»[1].

هذا الأثر كأنه يوقظنا ويلفت انتباهنا إلى البحث والتنقيب في المصنفات ومدونات الرواية عن المواقف المتعددة والكثيرة للصحابة مع الخوارج؛

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره عن معمر بن راشد عن قتادة: ١/١١٥، وإسناده كالشمس، وأخرجه الطبري في تفسيره من طريق عبدالرزاق: ٦/١٨٧ -١٨٨.

لنستخرج منها الدروس والعبر, وخصوصاً إذا علمنا أن الصحابة نجحوا في رد هذه البدعة ودفع أثرها.

وتتأكد هذه الأهمية في هذا الزمن والذي بدأت تطل علينا بدعة خوارج العصر ويتمثلون بجماعات الغلو والعنف, والذين بدأوا يعيدون إنتاج أفكار الخوارج السابقين وغلوهم, مما يحتم علينا استصحاب تلك المواقف في معالجة مثل هذه الأفكار ومحاربتها.

ومن هذا المنطلق أحببت أن ألقي الضوء على هذا الموضوع المهم,وعنونت له بـ(موقف الصحابة من الخوارج : دراسة تحليلية).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

يمكن أن نلخص أهمية الموضوع وأسباب اختياره في نقطتين مهمتين :

١ - هدي الصحابة وسيرتهم في التعامل مع الخوارج تعتبر مرجعاً مهماً في ذلك, خصوصاً أن الصحابة نجحوا في كبح جماح هذه الفرقة وتحييد تأثيرها وأثرها على ذلك المجتمع.

٢ - ظهور جماعات الغلو والعنف في العصر الحاضر, والتي تستلهم كثيراً من أفكار ومناهج ومصطلحات الخوارج المارقين, مما يستدعي الاستفادة من تجارب السابقين في علاج هذه الظاهرة.

مشكلة البحث:

تقع مشكلة البحث تحت هذا السؤال الكبير:

ما الموقف العلمي والعملي للصحابة تجاه بدعة الخوارج الذين ظهروا في زمانهم؟

أهداف البحث:

يكمن الهدف الرئيس في البحث: في إظهار الموقف العلمي والعملي للصحابة تجاه بدعة الخوارج.

حدود البحث:

هناك محددان رئيسان للبحث: الصحابة, وفرقة الخوارج

منهج البحث:

منهجي يقوم على المنهج الاستقرائي والتحليلي, وذلك بتتبع مواقف الصحابة تجاه الخوارج من مظانها, ومن ثمَّ تصنيفها بحسب الموضوعات, والتعليق عليها بمقتضى الحاجة, مع محاولة استخراج الدروس والعبر من تلك المواقف ما أمكن.

وأما الآثار التي أوردها فأحرص على تتبع أحكام العلماء عليها, وإذا لم أجد فاجتهد رأيي حسب القدرة.

وأحيانا أورد بعض الأخبار الغير مسندة الواردة في كتب التاريخ والسير من باب الاستئناس والاعتضاد لا الاعتماد.

وقد تتكرر بعض الآثار والشواهد في أكثر من موقف, ولذلك أحاول الاقتصار على محل الشاهد منه.

خطة البحث:

بعد التأمل في الموضوع, ارتأيت أن تُسبك الخطة على شكل مواقف متتالية, ترتب بحسب التدرج قدر الإمكان, وقدمت بين يدي المواقف بمقدمة وتمهيد, فكانت الخطة كالتالي:

- مقدمة
- تمهيد ويحتوي على موضوعين:
  ١ - عصر الصحابة
  ٢ - فرقة الخوارج
- موقف الصحابة من الخوارج, وتحته خمسة عشر موقفاً:

الموقف الأول: التنبؤ بخروج الخوارج

الموقف الثاني: الوعظ والنصيحة

الموقف الثالث: قول الحق فيهم من غير مواربة ولا خوف

الموقف الرابع: الصبر على أذاهم والتأني معهم

الموقف الخامس: الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن

الموقف السادس: هجرهم والتحذير من مجالستهم

الموقف السابع: كشف الأسباب والمسببات الحقيقية لخروجهم

الموقف الثامن: كشف شبههم ومواجهة تكفيرهم للمسلمين

الموقف التاسع: عدم الاغترار بحالهم من العبادة

الموقف العاشر: تنزيل النصوص الواردة في أهل الأهواء عليهم

الموقف الحادي عشر: تحديث الناس بالنصوص الواردة في حقهم

الموقف الثاني عشر: العدل معهم

الموقف الثالث عشر: الحث على قتالهم

الموقف الرابع عشر: عدم مبادئتهم بالقتال

الموقف الخامس عشر: المشاركة في قتالهم

- الخاتمة: وفيها أهم النتائج

هذا وأسأل الله العلي القدير أن يوفقنا لما يحب ويرضى وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

التمهيد

أولاً: الصحابة:

الصحابي عند جمهور أهل العلم: " من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام"[1].

وتحصل معرفة ذلك بالرجوع إلى كتب الرجال والتراجم التي اعتنت بذكر الصحابة وتمييزهم عن غيرهم: كأسد الغابة لابن الأثير(٦٠٦هـ)، والإصابة لابن حجر(٨٥٢هـ) ونحوها.

وبخصوص هذا البحث فغالب الصحابة الذين حُفظت لهم مواقف تجاه الخوارج، هم من المشهورين الذين لا نحتاج إلى التعريف بهم فضلاً عن إثبات صحبتهم.

ثانياً: الخوارج:

الخوارج **في اللغة**: جمع خارج والنسبة إليه: خارجي، وقد أطلقت هذه الكلمة في كتب اللغة على طائفة من أهل الآراء والأهواء؛ لخروجها على الدين، أو على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه.

قال الزبيدي(١٢٠٥هـ)عنهم: "وهم الحرورية، والخارجية طائفة منهم، وهم سبع طوائف، سمُّوا بهم لخروجهم على الناس، أوعن الدين، أوعن الحق، أوعن علي رضي الله عنه بعد صفين"[2].

وفي الاصطلاح: اختلفت عبارات العلماء في تعريف الخوارج:

فمنهم من خصَّهم بالطائفة الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه.

---

(١)نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر: ١٤٠، الإصابة في تمييز الصحابة: ١/ ١٥٨.

(٢) تاج العروس: ٢ / ٣٠.

قال الأشعري(٣٢٤هـ): " والسبب الذي سمُّوا له خوارج؛ خروجهم على علي بن أبي طالب"[١].

ومنهم من عرفهم تعريفاً سياسياً عاماً، حيث اعتبر الخروج على الإمام المتفق على إمامته الشرعية خروجاً في أي زمن كان.

قال الشهرستاني (٥٤٨هـ): " كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيًا، سواء كان الخروج في زمن الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان"[٢].

ومنهم من ذهب إلى أن الذي يصدق عليه لقب الخوارج هو من جمع بين أمور معينة، كما هو رأي الإمام ابن حزم(٤٥٦هـ)، حيث يقول: "ومن وافق الخوارج من إنكار التحكيم، وتكفير أصحاب الكبائر، والقول بالخروج على أئمة الجور، وإن أصحاب الكبائر مخلدون في النار، وأن لإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجي,وإن خالفهم في ماعدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون خالفهم فيما ذكرنا فليس خارجياً "[٣].

ومن خلال ما سبق يمكن أن نخلص إلى أن للخوارج تعريفين باعتبارين:

الأول/بالاعتبار التاريخي: وهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه, وأجمعوا على تكفير علي وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين...

الثاني/ بالاعتبار الموضوعي: هو من يجمعهم أمران:

١ - تكفير صاحب الكبيرة.

٢ - الخروج على الإمام الشرعي بالسيف.

---

(١) مقالات الإسلاميين: ٢٧.

(٢) الملل والنحل: ١ / ١١٤.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٢/ ٩٠.

والذي يعنينا هنا في هذا البحث بالدرجة الأولى هو الاعتبار التاريخي ؛ لأنه هو الذي يوافق حقبة الصحابة والذين نحن بصدد تتبع مواقفهم, وإلا فمن المعلوم أن الخوارج امتد ظهورهم فيما بعد ذلك ولهم صولات وجولات مع دولة بني أمية ودولة بني العباس.

نشأة الخوارج ووقت ظهورهم :

الذي يذهب إليه كثير من مؤرخي الفرق أن اللحظة التاريخية لظهور الخوارج كفرقة ذات اتجاه سياسي وفكر خاص، هي حين خرجوا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بعد أن رضي بالتحكيم في موقعة صفين، والتحموا معه في معركة النهروان.

وتتلخص قصة التحكيم في أنه لما اشتد القتال في صفين بين جيش العراق بقيادة علي رضي الله عنه وجيش الشام بقيادة معاوية رضي الله عنه فكأن الغلبة متجهه لصالح جيش العراق، رأى بعض أهل الشام -لأجل أن يوقفوا القتال - أن يرفعوا المصاحف فوق أكف الرماح, ويطلبوا النزول عند حكم الله، فرفض علي رضي الله عنه هذا العرض، وحاول تحذير جيشه وتنبيههم إلى أن ذلك قد يكون من أجل إيقاف القتال ودرء الهزيمة، إلا أن عصابة من جيشه يقال لهم (القراء) ، أبوا إلا النزول عند هذا الطلب، وقالوا: «يا علي أجب إلى كتاب الله إذا دعيت إليه، وإلا دفعناك برمتك إلى القوم، أو نفعل بك ما فعلنا بابن عفان، إنه غلبنا أن يعمل بكتاب الله فقتلناه، والله لتفعلنها أو لنفعلنها بك. قال : فاحفظوا عني نهيي إياكم، واحفظوا مقالتكم لي»[1].

وهكذا ظهرت بوادر الاختلاف والشقاق في جيش العراق ؛ لأنه لما كُتب

---

(١) أخرجه الطبري في تاريخه: ٣/١٠١.

كتاب التحكيم، وخرج الأشعث بن قيس يقرأ الكتاب على الناس، ويعرضه عليهم، مرَّ على طائفة القراء وفيهم عروة بن أدية فقرأه عليهم، فقال عروة: «تحكِّمون في أمر الله عَجَلّ الرجال، لا حكم إلا لله، ثم شد بسيفه فضرب به عجز دابته»[1].

وعندما رجع جيش العراق إلى الكوفة كان على غير الحالة التي ذهب بها، فقد دبت الفرقة في صفوفه، واختلف الناس؛ يقول: عمارة بن ربيعة: «خرجوا مع علي إلى صفين وهم متوادون أحباء، فرجعوا متباغضين أعداء، ما برحوا من عسكرهم بصفين حتى فشا فيهم التحكيم، ولقد أقبلوا يتدافعون الطريق كله ويتشاتمون ويضطربون بالسياط، يقول الخوارج: يا أعداء الله، في أمر الله عَجَلّ حكَّمتم، وقال الآخرون: فارقتم إمامنا وفرَّقتم جماعتنا»[2].

"فبعد أن كان المسلمون فريقين: أهل العراق يقودهم علي رضي الله عنه، وأهل الشام يقودهم معاوية رضي الله عنه، ظهر الفريق الثالث وهم المحكِّمة"[3].

يقول ابن تيمية(٧٢٨هـ): "ولما اقتتل المسلمون بصفين واتفقوا على تحكيم حكمين، خرجت الخوارج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وفارقوه وفارقوا جماعة المسلمين إلى مكان يقال له حروراء[4]، فكفَّ عنهم أمير المؤمنين، وقال: لكم علينا أن لا نمنعكم حقكم من الفيء، ولا نمنعكم

---

(١) أخرجه الطبري في تاريخه: ١٠٤/٣.

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه: ١٠٨/٣.

(٣) تيارات الفكر الإسلامي لمحمد عماره: ١٤، وانظر: أثر آراء الخوارج في الفكر المعاصر: ٤٩ -٥٢.

(٤)هي قرية بظاهر الكوفة، على بعد ميلين منها نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب، ومنها لُقب الخوارج بالحرورية. انظر: معجم البلدان: ٢٤٥/٢.

المساجد, إلى أن استحلوا دماء المسلمين وأموالهم, فقتلوا عبد الله بن خباب, وأغاروا على سرح المسلمين[1] ؛ فعلم علي أنهم الطائفة التي ذكرها رسول الله ﷺ... فخطب الناس وأخبرهم بما سمع من رسول الله ﷺ, وقال: هم هؤلاء القوم قد سفكوا الدم الحرام, وأغاروا على سرح الناس, فقاتلهم"[2].

ثم بعد مقتلهم في النهروان بقي منهم بقايا دون العشرة فانضم إليهم "من مال إلى رأيهم, فكانوا مختفين في خلافة علي حتى كان منهم عبد الرحمن بن ملجم الذي قتل عليا بعد أن دخل علي في صلاة الصبح, ثم لما وقع صلح الحسن ومعاوية ثارت منهم طائفة فأوقع بهم عسكر الشام بمكان يقال له النجيلة, ثم كانوا منقمعين في إمارة زياد وابنه عبيد الله على العراق طول مدة معاوية وولده يزيد, وظفر زياد وابنه منهم بجماعة فأبادهم بين قتل وحبس طويل, فلما مات يزيد ووقع الافتراق وولي الخلافة عبد الله بن الزبير وأطاعه أهل الأمصار إلا بعض أهل الشام, ثار مروان فادعى الخلافة وغلب على جميع الشام إلى مصر, فظهر الخوارج حينئذ بالعراق مع نافع بن الأزرق وباليمامة مع نجدة بن عامر - وزاد نجدة على معتقد الخوارج أن من لم يخرج ويحارب المسلمين فهو كافر ولو اعتقد معتقدهم - وعظم البلاء بهم وتوسعوا في معتقدهم الفاسد, فأبطلوا رجم المحصن وقطعوا يد السارق من الإبط, وأوجبوا الصلاة على الحائض في حال حيضها, وكفّروا من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن كان قادراً, وإن لم يكن قادرا فقد ارتكب كبيرة, وحكم مرتكب الكبيرة عندهم حكم الكافر, وكفوا عن أموال أهل الذمة وعن التعرض لهم مطلقاً, وفتكوا فيمن ينسب إلى الإسلام بالقتل والسبي

---

(١) سرح المسلمين: المكان المخصص لرعي أبل المسلمين وبهائمهم.

(٢) مجموع الفتاوى: ١٣/٣٣.

والنهب, فمنهم من يفعل ذلك مطلقاً بغير دعوة منهم, ومنهم من يدعو أولاً ثم يفتك, ولم يزل البلاء بهم يزيد إلى أن أمر المهلب بن أبي صفرة على قتالهم فطاولهم حتى ظفر بهم وتقلل جمعهم, ثم لم يزل منهم بقايا في طول الدولة الأموية وصدر الدولة العباسية, ودخلت طائفة منهم المغرب"[1].

مواقف الصحابة من الخوارج

سأحاول في ترتيب مواقف الصحابة تجاه الخوارج مراعاة التسلسل التدريجي من الأسهل إلى الأصعب, ومن الأخف إلى الأشد قدر الإمكان, ولن أراعي التسلسل التاريخي لأمرين:

الأول: صعوبة ذلك في كثير من المواقف.

الثاني: أن هذا ليس هو غرض البحث الأساسي, وإنما الغرض من هذا البحث هو أخذ الدروس والعبر, ويحصل ذلك بدون مراعاة التسلسل التاريخي.

الموقف الأول: التنبؤ بخروج الخوارج:

تنبأ بعض الصحابة بخروج الخوارج قبل خروجهم, وهذا التنبؤ ليس من باب الرجم بالغيب, وإنما مبني على ظهور بعض العلامات التي تدل على ظهور فكر التنطع والتشدد والغلو, والتي هي من أخص صفات الخوارج.

يشهد لهذا ما رواه التابعي الجليل عمرو بن سلمة - أحد أصحاب ابن مسعود ﵁ -, قال: «كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود ﵁ قبل صلاة الغداة، فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري ﵁، فقال: أخرج إليكم أبو عبد الرحمن؟قلنا: لا بعد، فجلس معنا حتى خرج،

(١) فتح الباري: ١٢/ ٢٨٤ -٢٨٥.

فلما خرج، قمنا إليه جميعاً، فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد آنفا أمراً أنكرته، ولم أر والحمد لله إلا خيراً، قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه، قال: رأيت في المسجد قوماً حِلقاً جلوساً ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل، وفي أيديهم حصى، فيقول: كبّروا مائة، فيكبرون مائة، فيقول: هلّلوا مائة، فيهللون مائة، ويقول: سبّحوا مائة، فيسبّحون مائة، قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئاً انتظار رأيك أو انتظار أمرك، قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم، وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم، ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق، فوقف عليهم، فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن، حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح، قال: فعدوا سيئاتكم، فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد، ما أسرع هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيكمﷺ متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمدﷺأو مفتتحوا باب ضلالة، قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن، ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه، إن رسول الله ﷺ حدثنا: «أن قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم»، وايم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم، ثم تولى عنهم» فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النهروان[١] مع الخوارج[٢].

---

(١) هي المعركة التي وقعت بين علي رضي الله عنه والخوارج.

(٢) أخرج هذه القصة الدارمي في سننه ح(٢١٠) وابن أبي شيبة في مصنفه ح(٣٩٠٤٥)، وقال عنها محقق سنن الدارمي: "إسناده جيد"، وصححها الألباني في السلسلة الصحيحة تحت رقم(٢٠٠٥).

هذه القصة حصلت في الكوفة حين كان ابن مسعود ﵁ يعلم الناس هناك, وأبو موسى الأشعري ﵁ عامل لعمر وعثمان ﵁ على الكوفة, وعمرو بن سلمة تابعي كوفي, ومن المعلوم أن القراء الذين كانوا في جيش علي والذين خرجوا عليه كانوا من الكوفة.

والشاهد من هذه القصة أن هذا السلوك التنطعي في الدين, تنبأ منه ابن مسعود ﵁ إلى أنه قد يكون سبباً لظهور هذه الفرقة التي أخبر النبي ﷺ عنها, وقد صدق حدسه, ولذلك يقول عمرو بن سلمة في آخر القصة: « رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج», ويبين -أيضاً - خطورة الابتداع في الدين, وأن البدعة الصغيرة بريد إلى البدعة الكبيرة.

وهناك شاهد آخر, يبين أن الصحابة تنبؤا بظهور الخوارج قبل خروجهم وذلك بحسب الحالة التي رأوها منهم, هذا الشاهد يرويه لنا التابعي الجليل البصري صفوان بن محرز, وفيه: أن جندب بن عبد الله البجلي ﵁ مرَّ بقوم يقرأون القرآن، فقال لصفوان: « لا يغرنك هؤلاء، إنهم يقرأون القرآن اليوم ويتجالدون بالسيوف غداً، ثم قال: ائتني بنفر من قراء القرآن وليكونوا شيوخاً، فأتيته بنافع بن الأزرق وأتيته بمرداس أبي بلال، وبنفر معهما ستة أو ثمانية، فلما أن دخلنا على جندب، قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: مثل من يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل المصباح الذي يُضيء للناس ويحرق نفسه، ومن راءى الناس بعلمه راءى الله به يوم القيامة، ومن سمَّع الناس بعمله سمَّع الله به، فاعلموا أنه أول ما ينتن من أحدكم إذا مات بطنه، فلا يدخل بطنه إلا طيباً، ومن استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين الجنة ملء كف من دم فليفعل»[1].

---

(١) أخرج هذه القصة الطبراني في المعجم الكبير ح(١٦٨٥), و ح(١٦٨١) وقد صحح إسنادها الألباني في السلسلة الصحيحة تحت رقم(٣٣٧٩).

والشاهد من هذه القصة قول جندب ﵁: «لا يغرَّنك هؤلاء، إنهم يقرأون القرآن اليوم ويتجالدون بالسيوف غداً»، فأخبر أن هؤلاء مع ما يظهر من صلاحهم إلا أنهم قد يخرجون على المسلمين، ويستبيحون دماءهم، ولعله رأى منهم نوعاً من الغلو والتشدد مع قلة العلم والفقه بالدين، ولذلك أمر صفوان بأن يجمعهم له، وحدَّثهم بحديث النبي ﷺ بأهمية العمل بالعلم وحرمة الدم الحرام، وقد حصل ما توقع ﵁، فقد خرج نافع وبلال وأصحابهم على المسلمين بعد خلافة ابن الزبير[1] وعاثوا في الأرض فساداً.

الموقف الثاني: الوعظ والنصيحة

من أقل حقوق المسلمين بعضهم على بعض وعظهم ونصحهم، كما جاء في حديث تميم الداري ﵁ أن النبيﷺ قال: «الدين النصيحة. قلنا: لمن؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[2].

وقد التزم الصحابة ﵃ هذا المنهج النبوي فكانوا يبذلون النصيحة لكل أحد الموافق والمخالف، والقريب والبعيد، ومن هؤلاء الخوارج.

فكانوا أحياناً يَغْشَونهم في مجالسهم فيعظونهم، وأحيانا يُسدون النصيحة لهم إذا حضروا عندهم، وأحيانا بالمكاتبة والمراسلة، والشواهد على هذا كثيرة، منها:

ما رواه الإمام مسلم (٢٦١هـ) في صحيحه: أن جندب بن عبد الله البجلي بعث إلى عسعس بن سلامة زمن فتنة ابن الزبير، فقال: اجمع لي نفراً من إخوانك حتى أحدثهم، فبعث رسولاً إليهم، فلما اجتمعوا جاء جندب، وعليه برنس أصفر، فقال: تحدَّثوا بما كنتم تحدَّثون به حتى دار الحديث، فلما

---

(١) خلافة ابن الزبير كانت في سنة ٦٤هـ. انظر: تاريخ الطبري: ٥/٥٦٣.

(٢) أخرجه مسلم ح(٥٥).

دار الحديث إليه حسر البرنس عن رأسه، فقال: إني أتيتكم ولا أريد أن أخبركم عن نبيكم[1]، إن رسول الله ﷺ بعث بعثاً من المسلمين إلى قوم من المشركين (ثم ذكر قصة قتل أسامة بن زيد للرجل من المشركين بعدما قال لا إله إلا الله)[2].

وقد جاء عند الطبراني(٣٦٠هـ) في المعجم الكبير أسماء هؤلاء الذين جمعهم عسعس بن سلامة, وهم: صالح بن مسرح وأبو بلال ونجدة بن عامر ونافع بن الأزرق, وهؤلاء هم رؤوس الخوارج

يقول الحافظ ابن حجر(٨٥٢هـ) معلقاً على رواية مسلم والطبراني: " وأظن أن القصتين واحدة, ويجمعهما أنه حذرهم من التعرض لقتل المسلم... وهؤلاء الأربعة من رؤوس الخوارج"[3].

---

(١)كذا في الأصل, يقول النووي في شرحه لهذا الحديث: " وأما قوله: «أتيتكم ولا أريد أن أخبركم» فكذا وقع في جميع الأصول, وفيه إشكال من حيث إنه قال في أول الحديث: بعث إلى عسعس فقال اجمع لي نفراً من إخوانك حتى أحدثهم, ثم يقول بعده: أتيتكم ولا أريد أن أخبركم, فيحتمل هذا الكلام وجهين: أحدهما أن تكون (لا) زائدة كما في قول الله تعالى: {لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ} [سورة الحديد: ٢٩].وقوله تعالى: {قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ} [سورة الأعراف: ١٢].والثاني أن يكون على ظاهره أتيتكم ولا أريد أن أخبركم عن نبيكم ﷺ, بل أعظكم وأحدثكم بكلام من عند نفسي, لكني الآن أزيدكم على ما كنت نويته فأخبركم أن رسول الله ﷺبعث بعثا وذكر الحديث والله أعلم"(المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ٢/١٠٥).

(٢) أخرجه مسلم ح(٩٧).

(٣) فتح الباري: ١٣/١٢٩.

وهذا عمران بن الحصين رضي الله عنه لما جاءه نافع بن الأزرق وأصحابه، فقالوا له: هلكت يا عمران، قال: ما هلكت. قالوا: بلى، قال: ما الذي أهلكني؟ قالوا: قال الله : ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [سورة الأنفال: ٣٩]. قال: قد قاتلناهم حتى نفيناهم، فكان الدين كله لله، وإن شئتم حدثتكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، قالوا: وأنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، شهدت رسول الله ﷺ (ثم ذكر قصة الرجل الذي قتل رجلاً من المشركين بعدما قال لا إله إلا الله)[1].

وهذا أمير المؤمنين علي رضي الله عنه لما جاءه رجلان من الخوارج: زرعة بن البرج الطائي وحرقوص ابن زهير، يكلمانه في أمر الحكومة بينه وبين معاوية - في قصة طويله - وكان مما وعظهم به: «أن الشيطان قد استهواكم، فاتقوا الله، إنه لا خير لكم في دنيا تقاتلون عليها»[2].

وهذا أبو بكرة نُفيع بن الحارث مولى رسول الله ﷺ، لما سمع أحد الخوارج يتكلم على الأمير ويُسيء إليه وهو يخطب، وعظه وذكره بسنة النبي ﷺ مع الأمراء.

فعن زياد بن كسيب العدوي، قال: كان عبد الله بن عامر يخطب الناس عليه ثياب رقيق مرجِّل شعره، قال: فصلى يوماً ثم دخل، قال: وأبو بكرة جالس إلى جنب المنبر، فقال مرداس أبو بلال[3]: ألا ترون إلى أمير الناس وسيدهم يلبس الرقاق، ويتشبه بالفساق، فسمعه أبو بكرة فقال لابنه الأصيلع:

---

(١) اخرجه ابن ماجه ح(٣٩٣٠) وقال السندي صاحب حاشية ابن ماجه(٤٥٩/٢) "إسناده حسن".

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه: ٧٢/٥.

(٣) مرداس بن أدية من رؤوس الخوارج. انظر: لسان الميزان: ١٤/٦.

ادع لي أبا بلال , فدعاه له ، فقال أبو بكرة : أما إني قد سمعت مقالتك للأمير آنفاً, وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أكرم سلطان الله أكرمه الله, ومن أهان سلطان الله أهانه الله»[1].

وقد يُغلظ الصحابة -أحياناً - النصيحة لهم من باب الزجر, ويشهد لهذا ما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه : عن أبي هارون قال : كنت مع ابن عمر رضي الله عنه جالسا إذ جاءه نافع بن الأزرق فقام على رأسه ، فقال : والله إني لأبغض علياً ، قال : فرفع إليه ابن عمر رأسه فقال : أبغضك الله ، تبغض رجلاً سابقة من سوابقه خير من الدنيا وما فيها[2].

وأما المكاتبة, فقد كاتبهم ابن عباس رضي الله عنه وذلك حين منع نجدة الحروري الميرة[3]عن أهل مكة, فكتب إليه ابن عباس ينهاه عن ذلك, ويقول : إن ثمامة بن أثال لما أسلم قطع الميرة عن مكة وهم مشركون ، فكتب إليه رسول الله ﷺ : «إن أهل مكة أهل الله فلا تمنعهم الميرة, فخلاها لهم»[4], وإنك قطعت

---

(١) أخرجه الترمذي ح(٢٤٠٥) والبيهقي في السنن الكبرى ح(١٦٧٥٦) وحسنه الألباني في الصحيحة ح(٢٢٩٧).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ح(٣٢٧٩٠), وفي سنده ضعف لأن فيه أبا هارون وهو متروك الحديث.

(٣) الميرة : هي الطعام ونحوه ، مما يجلب للبيع ، ولا يؤخذ منها زكاة ، لأنها عوامل. انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤/ ٣٧٩.

(٤) أخرج قصة مكاتبة النبي ﷺلثمامة بن أثال البيهقي في السنن الكبرى ح(١٨١٠٥), وابن هشام في السيرة : ٦٣٨/٢, والطبري في تفسيره : ٩٣/١٧, وقال عنه ابن حجر : "أصله في الصحيح". انظر : الدراية في تخريج أحاديث الهداية : ١١٨/٢.

الميرة ونحن مسلمون، فخلاها لهم نجدة[1].

الموقف الثالث: قول الحق فيهم من غير مواربة ولا خوف

مع ما كان للخوارج من سطوة وتخويف للمسلمين, وتسلط على رقابهم وأذية لهم, وجرأة على دمائهم, وخاصة بعد فتنة ابن الزبير[2] لا يفرقون في ذلك بين صحابي وغيره -كما سنرى -إلا أن الصحابة كانوا يسلكون معهم مسلك الوضوح وعدم المواربة, وقول الحق فيهم لا يخافون في الله لومة لائم.

وهذا المسلك الذي سلكه الصحابة مهم في التعامل مع هؤلاء, لأمرين:

الأول: لعلهم يرجعوا عن غيِّهم وضلالهم, أو على الأقل معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون.

الثاني: -وهو المهم - وضوح الرؤية لدى عامة الناس بانحراف هؤلاء وضلالهم وفساد طريقتهم؛ لأن الخوارج قد يلتبس أمرهم على الناس, بسبب ما هم عليهم في الظاهر, من تعبد ونسك.

وتتأكد أهمية هذا المسلك في هذا الوقت فنحن أحوج ما نكون إليه تجاه جماعات الغلو والعنف, التي كثيراً منها يتدثر بدثار الدين, وكأنهم يدافعون عن المسلمين, وهم أبعد ما يكونون عن ذلك, خصوصاً إذا علمنا أن بعض طلبة العلم والدعاة قد يكون عندهم تردد في الحكم على هذه الجماعات وخاصة في أول الأمر,فتتفاقم المشكلة ويتطور الأمر, حتى ينخرط جمع من الشباب مع هذه الجماعات, ويتفاعل الناس معهم بالدعم والتأييد, ثم لا ينفع ولات ساعة مندم.

---

(١) الكامل في التاريخ: ٣/٢٨٤.

(٢) حيث خرج نافع بن الأزرق في العراق, ونجدة بن عامر في اليمامة.

أما الشواهد على ذلك من فعل الصحابة,ما يلي:

فهذا أبو غالب يروي ما حصل له مع الصحابي الجليل أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه, فيقول: «كنت في مسجد دمشق فجاءوا بسبعين رأساً من رؤوس الحرورية, فنصبت على درج المسجد, فجاء أبو أمامة فنظر إليهم فقال: كلاب جهنم, شر قتلى قتلوا تحت ظل السماء, ومن قتلوا خير قتلى تحت السماء, وبكى فنظر إلي, وقال: يا أبا غالب, إنك من بلد هؤلاء؟ قلت: نعم, قال: أعاذك الله منهم: قال: تقرأ آل عمران؟ قلت: نعم, قال: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [سورة آل عمران: ٧]. وقال: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٠٦]. قلت: يا أبا أمامة, إني رأيتك تهريق عبرتك؟ قال: نعم, رحمة لهم , إنهم كانوا من أهل الإسلام. قال: افترقت بنو إسرائيل على واحدة وسبعين فرقة, وتزيد هذه الأمة فرقة واحدة, كلها في النار إلا السواد الأعظم؛ عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم, وإن تطيعوه تهتدوا؛ وما على الرسول إلا البلاغ, السمع والطاعة خير من الفرقة والمعصية, فقال له رجل: يا أبا أمامة, أمن رأيك تقول أم شيء سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: إني إذا لجريء, قال بل سمعته من رسول الله ﷺ غير مرة ولا مرتين حتى ذكر سبعاً»[1].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ح(٣٩٠٤٧), وأخرجه الترمذي مختصراً بدون حديث الافتراق ح(٣٠٠٠) وقال عنه "حديث حسن", وهو كما قال. انظر: (أنيس الساري: ٨/ ٥٧٩٥).

الشاهد من القصة واضح, حيث أن المشهد(نصب الرؤوس) في العادة يستدعي الرحمة والرأفة, إلا أن أبا أمامة أعطى رأيه الصريح, حيث لم يتردد بوصفهم «بكلاب النار», و«أنهم شر قتلى تحت ظل السماء», ونزَّل عليهم النصوص التي تبين فساد مسلكهم, وبيَّن السبب الذين أوصلهم إلى ذلك وهو الخروج عن الجماعة وعدم السمع والطاعة كما في جاء في بعض الروايات[1], مما يبين أن الصحابة لا تحكمهم العواطف بقدر ما يحكمهم الموقف الشرعي من هؤلاء.

وهذا عقبة بن وساج، قال: كان صاحب لي يحدثني عن شأن الخوارج، وطعنهم على أمرائهم، فحججت، فلقيت عبد الله بن عمرو بن العاص، فقلت له: أنت من بقية أصحاب رسول الله ﷺ، وقد جعل الله عندك علماً، وأناس بهذا العراق يطعنون على أمرائهم، ويشهدون عليهم بالضلالة. فقال لي: أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين, أُتي رسول الله ﷺ بقليد[2] من ذهب وفضة، فجعل يقسّمها بين أصحابه، فقام رجل من أهل البادية فقال: يا محمد، والله لئن أمرك الله أن تعدل فما أراك أن تعدل، فقال: «ويحك من يعدل عليه بعدي؟ » فلما ولى قال: «ردوه رويداً». فقال النبي ﷺ: «إن في أمتي أخاً لهذا يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرجوا فاقتلوهم»ثلاثا[3].

---

(١) انظر: المطالب العالية: (١٢ / ٤٩٤) برقم: (٢٩٧٤ / ١).

(٢)القليد الشريط, والقلادة ما جعل في العنق. انظر: ظلال الجنة في تخريج السنة: ٤٥٥/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ح(٩٣٤) وقال عنه الألباني في ظلال الجنة: "إسناده صحيح على شرط البخاري".

وعن أبي رزين الأسدي– من أصحاب علي ﵁ - قال: «لما كانت الحكومة بصفين وباين الخوارج علياً رجعوا مباينين له, وهم في عسكر, وعلي في عسكر, حتى دخل علي الكوفة مع الناس بعسكره, ومضوا هم إلى حروراء في عسكرهم, فبعث علي إليهم ابن عباس ﵁ فكلّمهم فلم يقع منهم موقعاً, فخرج عليٌ ﵁إليهم فكلّمهم حتى أجمعوا هم وهو على الرضا, فرجعوا حتى دخلوا الكوفة على الرضا منه ومنهم, فأقاموا يومين أو نحو ذلك, قال: فدخل الأشعث بن قيس وكان يدخل على عليٍ فقال: إن الناس يتحدثون أنك رجعت لهم عن كُرهٍ, فلما أن كان الغد الجمعة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه فخطب, فذكَرهم ومباينتهم الناس وأمرهم الذي فارقوه فيه, فعابهم وعاب أمرهم؛ قال: فلما نزل عن المنبر تنادوا من نواحي المسجد "لا حكم إلا لله" فقال علي: حكم الله أنتظر فيكم, ثم قال بيده هكذا يسكتهم بالإشارة, وهو على المنبر حتى أتى رجل منهم واضعاً إصبعيه في أذنيه, وهو يقول: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [سورة الزمر: ٦٥]»[١].

فهذا علي ﵁ مع رغبته في رجوع الخوارج, إلا أنه لم يتوانَ في بيان رأيه فيهم, وخصوصاً لما خشي التباس الأمر على رعيته.

وهذا ابن عمر ﵁ جاءه رجلٌ[٢]، فسأله عن عثمان؟ فذكر عن محاسن عمله,قال: لعل ذاك يسوؤك؟ قال: نعم. قال: فأرغم الله بأنفك. ثم سأله عن علي؟ فذكر محاسن عمله؛ قال: هو ذاك بيته؛ أوسط بيوت النبي ﷺ, ثم

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ح(٣٩٠٥٥) وإسناده حسن؛ لأن فيه إسماعيل بن سُميع وهو صدوق.

(٢) هو نافع بن الأزرق الخارجي كما هي عند ابن أبي شيبة في الرواية التالية.وانظر فتح الباري: ٣١٧/١.

قال: لعل ذاك يسوؤك؟ قال الرجل: أجل. قال: فأرغم الله بأنفك، انطلق فاجهد علي جهدك[1].

وفي رواية عند ابن أبي شيبة(٢٣٥هـ): عن أبي هارون قال: كنت مع ابن عمر جالساً إذ جاءه نافع بن الأزرق فقام على رأسه، فقال: والله إني لأبغض علياً، قال: فرفع إليه ابن عمر رأسه فقال: أبغضك الله، تبغض رجلا سابقة من سوابقه خير من الدنيا وما فيها[2].

بل إن ابن عمر ﵁, ومع كبر سنه لما حاول الخوارج إلزامه ببيعة ابن الزبير في أول أمرها[3], لم يرضخ لضغوط الخوارج أو تهديدهم, بل أخذ موقفاً واضحاً, وهو ما يدين الله به, وهو التوقف عن بيعته؛ لأن في رقبته بيعة ليزيد[4],والشاهد لهذا ما رواه سعيد بن حرب العبدي قال: كنت جليساً لعبد الله بن عمر في المسجد الحرام زمن ابن الزبير، وفي طاعة ابن الزبير رؤوس الخوارج: نافع بن الأزرق، وعطية بن الأسود، ونجدة، فبعثوا - أو بعضهم - شاباً إلى عبد الله بن عمر: ما يمنعك أن تبايع لعبد الله بن الزبير أمير المؤمنين؟ فرأيته حين مد يده وهي ترجف من الضعف فقال: «والله ما

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ح(٣٧٠٤) ومعروف موقف الخوارج من عثمان وعلي رضي الله عنهم حيث أنهم يتبرؤون منهم ويكفرونه.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ح(٣٢٧٩٠), وفي سنده ضعف لأن فيه أبا هارون وهو متروك الحديث.

(٣) الخوارج أيدوا ابن الزبير في أول أمره فلما تبين لهم أنه يتولى عثمان وعلي فارقوه ونقضوا بيعته كما سيأتي.

(٤) موقف ابن عمر رضي الله عنه في التوقف عن بيعة ابن الزبير مشهورة, وقصته عند البخاري في صحيحه ح(٧١١١). انظر: فتح الباري: ١٣/ ١٩٥.

كنت لأعطي بيعتي في فرقة، ولا أمنعها من جماعة»[1].

الموقف الرابع: الصبر على أذاهم والتأني معهم

كان الصحابة رضي الله عنهم بسبب موقفهم الواضح والصريح وعدم المجامل مع الخوارج,يتعرضون لكثير من الأذى منهم[2], إلا أنهم كانوا يأخذونهم بالحلم والصبر والتأني, وقدوتهم في ذلك الرسول ﷺ الذي صبر على زعيم الخوارج الأول ذو الخويصرة, وقابل ﷺ جفاءه بحلمه, وأذيته له بالصبر والأناة.

وأما الشواهد على صبر الصحابة فكثيرة, أذكر منها:

ما حكاه زيد بن وهب الجهني, قال: قدم على علي رضي الله عنه وفد من أهل البصرة، فيهم رجل من رؤوس الخوارج يقال له: الجعد بن بعجة، فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا علي اتق الله، فإنك ميت، وقد علمت سبيل المحسن والمسيء، ثم وعظه وعاتبه في لَبُوسِه، فقال: « ما لك وللبوسي؟ إن لبوسي أبعد من الكبر، وأجدر أن يقتدي بي المسلم»[3].

وفي مصنف عبدالرزاق(٢١١هـ) عن عبد الكريم بن أبي المخاريق، قال: خرجت الحروراء فتنازعوا علياً رضي الله عنه وفارقوه، وشهدوا عليه بالشرك، فلم يهجهم، ثم خرجوا إلى حروراء فأُتي فأخبر أنهم يتجهَّزون من الكوفة، فقال: « دعوهم » ثم خرجوا فنزلوا بنهروان فمكثوا شهراً، فقيل له: اغزهم

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ح(١٦٩١٠), وإسناده صحيح.

(٢) وليس ذلك بغريب على الخوارج فقد عُرف عنهم غلظ الطبع وسوء الخلق, وقد أخبر النبي ﷺ عن ذلك«سَيَخْرُجُ قَوْمٌ أَحْدَاثٌ أَحِدَّاءُ أَشِدَّاءُ» أخرجه أحمد في مسنده برقم(٢٠٣٨٢) ، وقوّى إسناده شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند.

(٣) أخرجه ابن الجعد في مسنده ح(٢١٤٧), ومن طريقه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ح(٤٦٠) و"إسناده حسن".انظر: الأحاديث المختارة: ٨٣/٢.

الآن، فقال: لا حتى يهريقوا الدماء، ويقطعوا السبيل، ويخيفوا الأمن فلم يهجهم حتى قَتَلُوا، فغزاهم فقتِلُوا»[1].

وعن أبي تحيى حكيم بن سعيد قال: «صلَّى علي ﷺ صلاة الفجر فناداه رجل من الخوارج: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة الزمر: ٦٥]. قال: فأجابه علي وهو في الصلاة: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة الروم: ٦٠]»[2].

وهذا الأزرق بن قيس قال: «كنَّا بالأهواز نقاتل الحرورية، فبينا أنا على جرف نهر، إذا رجل يصلي، وإذا لجام دابته بيده، فجعلت الدابة تنازعه، وجعل يتبعها، قال شعبة: هو أبو برزة الأسلمي، **فجعل رجل من الخوارج يقول: اللهم افعل بهذا الشيخ**!! فلما انصرف الشيخ قال: إني سمعت قولكم، وإني غزوت مع رسول الله ﷺ ست غزوات، أو سبع غزوات، أو ثمان، وشهدت تيسيره، وإني أنْ كنت أنْ أراجع مع دابتي أحب إلي من أن أدعها ترجع إلى مألفها فيشق علي»[3].

وعن الضحاك بن مزاحم الهلالي قال: «خرج نافع بن الأزرق ونجدة بن عويمر في نفر من رؤوس الخوارج لَيَنْقُرُون عن العلم ويطلبونه، حتى قدموا مكة، فإذا هم بعبد الله بن عباس قاعدا قريباً من زمزم، وعليه رداء أحمر وقميص، وإذا ناس قيام يسألونه عن التفسير يقولون: يا ابن عباس، ما تقول

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ح(١٨٥٧٤)، وفي سنده ضعف لأن فيه عبدالكريم بن أبي المخاريق.

(٢) أخرجه ابن الجعد في مسنده ح(٢٣٧١)، والطبري في تفسيره (٢١/٥٩)، وصححه الألباني في الإرواء (٢٤٦٨).

(٣) أخرجه البخاري ح(١٢١١).

في كذا وكذا؟ فيقول: هو كذا وكذا، فقال له نافع بن الأزرق: **ما أجرأك يا ابن عباس على ما تجريه منذ اليوم**، فقال له ابن عباس: ثكلتك أمك يا نافع وعدمتك، ألا أخبرك من هو أجرأ مني؟ قال: من هو يا ابن عباس؟ قال: رجل تكلم بما ليس له به علم، ورجل كتم علماً عنده، قال: صدقت يا ابن عباس، أتيتك لأسألك... »[1].

وعن ميمون بن مهران قال: مرَّ أصحاب نجدة الحروري على إبل لابن عمر فاستاقوها، فجاء راعيها فقال: يا أبا عبد الرحمن، احتسب الإبل. قال: ويحك وما لها؟ قال: مرَّ بها أصحاب نجدة فذهبوا بها. قال: كيف ذهبوا بالإبل وتركوك؟ قال: قد كانوا ذهبوا بي معها، ولكن انفلت. قال: وما حملك على أن تركتهم وجئتني؟ قال: كنت أحب إلي منهم. قال: آلله الذي لا إله إلا هو، لأنا أحب إليك؟ قال: فحلف له. قال: فإني أحتسبك معها قال: فأعتقه. قال: فمكث ما مكث، فأتاه آت، فقال: هل لك في ناقتك الفلانية، وسمَّاها، ها هي ذي تباع في السوق؟ قال: أرني ردائي، فلما وضعه عليه وقام، جلس ووضع ردائه، فقال: دعها قد كنت احتسبتها[2].

وعن سعيد بن جمهان قال: كنا نقاتل الخوارج وفينا عبد الله بن أبي أوفى وقد لحق غلام له بالخوارج، وهم من ذلك الشط، ونحن من ذا الشط، فناديناه أيا فيروز أيا فيروز، ويحك هذا مولاك عبد الله بن أبي أوفى؟ قال: نعم الرجل هو لو هاجر. قال: ما يقول عدو الله، قال: قلنا: يقول: نعم

---

(١)أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ح(١٠٥٩٧)، وفي إسناده جويبر وهو متروك. انظر: مجمع الزوائد: (٧ / ١٤٤).

(٢) أخرجه أبو داود في الزهد ح(٣٠٣) وأبو نعيم في الحلية: ١/ ٣٠٠، وإسناده صحيح.

الرجل لو هاجر. قال: فقال: أهجرة بعد هجرتي مع رسول الله ﷺ؟ ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " طوبى لمن قتلهم وقتلوه "(١).

كل هذه الآثار تبين مدى صبر الصحابة على ما يلحقهم من أذى من الخوارج, وأخذهم لهم بالحلم مقابل هذا الجفاء وهذه الغلظة, وصبر الصحابة صبر إيجابي حيث أنه مع صبرهم عليهم إلا أنهم بينوا خطأهم ومخالفتهم للحق.

الموقف الخامس: الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن

الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن مع من تختلف معهم أياً كان هذا الخلاف أمر مشروع, جاء الحث عليه في كتاب الله تعالى في أيما آية, يقول تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [سورة النحل: ١٢٥].

ويقول تعالى:

﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦ ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٦].

وقد سلك الصحابة رضي الله عنهم هذا المسلك مع الخوارج من بداية ظهورهم, فحاول علي وابن عباس رضي الله عنهم كشف ما لحق بهم من شبه, واستعطافهم وردِّهم إلى جادة الصواب, قبل أن يستفحل أمرهم, وقد كان لهذا أثر حيث رجع بعضهم عن رأيه إلا أن البعض الآخر لم يُجدِ معه الحوار, ثم تتابع الصحابة على هذا بعد ذلك, بحسب ما يعرض من أحوال أو مناسبات, بل كان الصحابة

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ح(١٩١٤٩) وابن أبي عاصم في السنة ح(٩٠٦) وحسن إسناده الألباني في ظلال الجنة: ٢/٤٣٩.

لسعة أُفقهم ورحابة صدورهم, يحاورونهم ويجيبون على أسئلتهم واستفساراتهم المتعنتة, كل ذلك لعل هذا يكون سبباً في أوبتهم ورجوعهم.

يتبين هذا في الشواهد التالية:

مناظرة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما للخوارج: يقول إبن عباس رضي الله عنهما: «لما خرجت الحرورية اجتمعوا في دار، وهم ستة آلاف، أتيت علياً، فقلت: يا أمير المؤمنين، أبرد بالظهر لعلي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم. قال: إني أخاف عليك. قلت: كلا. قال ابن عباس: فخرجت إليهم ولبست أحسن ما يكون من حُلل اليمن، قال أبو زميل: كان ابن عباس جميلاً جهيراً. قال ابن عباس: فأتيتهم، وهم مجتمعون في دارهم، قائلون فسلمت عليهم فقالوا: مرحباً بك يا ابن عباس فما هذه الحُلة؟ قال: قلت: ما تعيبون علي، لقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الحُلل، ونزلت: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ [سورة الأعراف: ٣٢]، قالوا: فما جاء بك؟ قلت: أتيتكم من عند صحابة النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار، لأبلغكم ما يقولون المخبرون بما يقولون, فعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بالوحي منكم، وفيهم أنزل: وليس فيكم منهم أحد. فقال بعضهم: لا تخاصموا قريشاً، فإن الله يقول: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨﴾ [سورة الزخرف: ٥٨], قال ابن عباس: وأتيت قوماً لم أرَ قوماً قط أشد اجتهاداً منهم مُسْهَمَةٌ وجوههم من السهر[1]، كأن أيديهم وركبهم تثنى عليهم[2]، فمضى من

---

(١) أي متغيرة. انظر: النهاية في غريب الحديث: ٤٢٩/٢.

(٢) أي تشهد لهم بكثرة الصلاة مما يظهر عليها من الخشونة بسبب ملامسة الأرض, ويشهد لذلك الرواية الأخرى: «كأن أيديهم وركبهم ثفن», "والثفنة: ما ولي الأرض من كل ذات أربع إذا بركت، كالركبتين وغيرهما، ويحصل فيه غلظ من أثر البروك" ولذلك

حضر، فقال بعضهم: لنكلمنه ولننظرن ما يقول. قلت: أخبروني ماذا نقمتم على ابن عم رسول الله ﷺ، وصهره والمهاجرين والأنصار؟ قالوا: ثلاثاً. قلت: ما هن؟ قالوا: أما إحداهن: فإنه حكَّم الرجال في أمر الله، وقال الله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [سورة الأنعام: ٥٧]. وما للرجال وما للحكم؟ فقلت: هذه واحدة. قالوا: وأما الأخرى؟ فإنه قاتل، ولم يسب ولم يغنم، فلئن كان الذي قاتل كفاراً لقد حل سبيهم وغنيمتهم، ولئن كانوا مؤمنين ما حلَّ قتالهم. قلت: هذه ثنتان، فما الثالثة؟ قال: إنه محا نفسه من أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين. قلت: أعندكم سوى هذا؟ قالوا: حسبنا هذا. فقلت لهم: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنة نبيه ﷺ ما يرد به قولكم أترضون؟ قالوا: نعم. فقلت: أما قولكم: حكَّم الرجال في أمر الله، فأنا أقرأ عليكم ما قد رد حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم في أرنب، ونحوها من الصيد، فقال:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ [سورة المائدة: ٩٥]، فنشدتكم الله أحكم الرجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل، أم حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم؟ وأن تعلموا أن الله لو شاء لحكم ولم يصيّر ذلك إلى الرجال، وفي المرأة وزوجها قال الله:

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ ﴾ [سورة النساء: ٣٥]، فجعل الله حكم الرجال سنة مأمونة، أخرجت عن هذه؟ قالوا: نعم، قال: وأما قولكم: قاتل ولم يسب ولم

كان يقال لكبيرهم عبدالله بن وهب الراسبي "ذو النفثات" من كثرة السجود. انظر: النهاية في غريب الحديث: ١/ ٢١٥ -٢١٦, القاموس المحيط: ١١٨٤.

يغنم، أتسبون أمكم عائشة ثم يستحلون منها ما يستحل من غيرها؟ فلئن فعلتم لقد كفرتم وهي أمكم، ولئن قلتم: ليست أمنا لقد كفرتم فإن الله يقول: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ [سورة الأحزاب: ٦]، فأنتم تدورون بين ضلالتين أيهما صرتم إليها، صرتم إلى ضلالة فنظر بعضهم إلى بعض، قلت: أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، وأما قولكم محا اسمه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بمن ترضون، وأريكم قد سمعتم أن النبيﷺ يوم الحديبية كاتب سهيل بن عمرو وأبا سفيان بن حرب فقال رسول اللهﷺ لأمير المؤمنين: "اكتب يا علي: هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله. فقال المشركون: لا والله ما نعلم أنك رسول الله، لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك، فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنك تعلم أني رسول الله، اكتب يا علي: هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله" فوالله لرسول الله خير من علي، وما أخرجه من النبوة حين محا نفسه، قال عبد الله بن عباس: فرجع من القوم ألفان، وقتل سائرهم على ضلالة»(١).

هذه المحاورة الجميلة بين ابن عباس والخوارج, عنوان للمجادلة بالتي هي أحسن,وهي من أولى المناظرات التي وقعت بين الصحابة والخوارج لثنيهم عن بدعتهم وخروجهم على جماعة المسلمين, ومما يحسن الوقوف عنده في هذه المناظرة ما يلي:

١ - أن ابن عباس بيَّن للخوارج أنهم مفارقون لجماعة المسلمين وإمامهم, وذلك حينما قال: " أخبروني ماذا نقمتم على ابن عم رسول اللهﷺ وصهره, والمهاجرين والأنصار".

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ح(٢٦٧١) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ح(٣٠٨).

٢ - بيَّن لهم أنهم فارقوا من هو أعلم منهم: " أتيتكم من عند صحابة النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار، لأبلغكم ما يقولون المخبرون بما يقولون فعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بالوحي منكم، وفيهم أنزل,وليس فيكم منهم أحد".

٣ - جعل بينه وبينهم أرضية مشتركة يرجعون إليها عند الاختلاف وهي الكتاب والسنة, وطلب إقرارهم فأقروه عليها: " فقلت لهم: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنة نبيه ﷺ ما يرد به قولكم أترضون؟ قالوا: نعم".

٤ - طلب منهم أن يعرضوا كل ما عندهم من شبهابتداءاً, حتى يستوفي حججهم ولا يكون لهم كلام بعد ذلك إذا أجابهم عليها: "قلت: أخبروني ماذا نقمتم على ابن عم رسول الله ﷺ، وصهره والمهاجرين والأنصار؟ قالوا: ثلاثاً. قلت: ما هن؟ ".

٥ - يحسن أن يكون المناظِر على حال من العلم الشرعي والمكانة الاجتماعية حتى يكون وقع المناظرة أكبر في حق الموافق والمخالف, وهكذا ابن عباس رضي الله عنهما.

٦ - ليس من شرط المناظرة أن يرجع المخالفون كلهم عن ضلالهم, المهم {مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ } [سورة الأعراف: ١٦٤], ولذلك ابن عباس رضي الله عنهما مع أنه أجاب عن شبههم بياناً شافياً إلا أن أكثرهم لم يرجع عن رأيه اتباعاً لهواه وهذا لا علاج معه:

﴿أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان: ٤٣ -٤٤].

ومن الشواهد أيضاً:

مناظرة علي رضي الله عنه لهم بعد مناظرةابن عباس رضي الله عنه:

فعن أبي رزين الأسدي – من أصحاب علي رضي الله عنه - قال: «لما كانت الحكومة بصفين وباين الخوارج علياً رجعوا مباينين له, وهم في عسكر, وعلي في عسكر, حتى دخل علي الكوفة مع الناس بعسكره, ومضوا هم إلى حروراء في عسكرهم, فبعث علي إليهم ابن عباس رضي الله عنهما فكلمهم فلم يقع منهم موقعاً, فخرج عليٌ رضي الله عنه إليهم فكلمهم حتى أجمعوا هم وهو على الرضا, فرجعوا حتى دخلوا الكوفة على الرضا منه ومنهم... »[1].

وقد اختلفت الروايات في تفاصيل هذه المناظرة بينه وبينهم, وإن كان أكثرها يدور على مسألة التحكيم[2].

وهذا جابر بن عبدالله حاورهم في خروج أهل الكبائر من النار: يقول يزيد الفقير قال: «كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج، فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد **أن نحج ثم نخرج على الناس**، قال: فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد الله رضي الله عنه يحدّث القوم، جالساً إلى سارية، عن رسول الله ﷺ قال: فإذا هو قد ذكر الجهنميين[3]، قال: فقلت له: يا صاحب رسول الله، ما هذا الذي تحدّثون؟ والله يقول: ﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ [سورة آل عمران: ١٩٢] و: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ﴾ [سورة السجدة: ٢٠]. فما هذا الذي تقولون؟ قال: فقال: أتقرأ القرآن؟ قلت: نعم، قال: فهل

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ح(٣٩٠٥٥) وإسناده حسن؛ لأن فيه إسماعيل بن سُميع وهو صدوق.

(٢) انظر: تاريخ الطبري: ٥/ ٨٤.

(٣) نسبة إلى جهنم وقد جاء المقصود بهم في حديث أنس رضي الله عنه عند البخاري ح(٧٠١٢), وفيه: «ليصيبن أقواما سفع من النار، بذنوب أصابوها عقوبة، ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته، يقال لهم: الجهنميون».

سمعت بمقام محمد ﷺ، يعني: الذي يبعثه الله فيه؟ قلت: نعم، قال: فإنه مقام محمد ﷺ المحمود، الذي يخرج الله به من يخرج، قال: ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه، قال: وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك، قال: غير أنه قد زعم أن قوماً يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها، قال: يعني فيخرجون كأنهم عيدان السماسم[1]، قال: فيدخلون نهرا من أنهار الجنة، فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس[2]، فرجعنا قلنا: ويحكم! أترون الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ؟ فرجعنا، فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد»[3].

فحُسن محاورة جابر رضي الله عنه لهم, وسماعه شبهتهم جعلتهم يرجعون عن رأيهم وعن خروجهم على الحُجاج.

ولعبدالله بن الزبير محاورة طويلة مع الخوارج يحسن إيرادها لما فيها من دروس وعبر:

يقول ابن المبرد في الكامل: «بلغ الخوارج خروج مسلم بن عقبة إلى المدينة وقتله أهل الحرّة، وأنه مقبل إلى مكة، فقالوا: يجب علينا أن نمنع حرم الله منهم ونمتحن ابن الزبير، فإن كان على رأينا تابعناه. فلما صاروا إلى ابن الزبير

---

(١)السماسم جمع سمسم، وعيدانه تراها إذا قلعت وتركت ليؤخذ حبها دقاقا سودا كأنها محترقة، فشبه بها هؤلاء الذين يخرجون من النار وقد امتحشوا. انظر: النهاية في غريب الحديث: ٢/٤٠٠.

(٢)القراطيس جمع قرطاس, وهو الصحيفة التي يكتب فيها, شبههم بالقراطيس لشدة بياضهم بعد اغتسالهم وزوال ما كان عليهم من السواد. انظر: شرح مسلم للنووي: ٣/٥٢.

(٣) أخرجه مسلم ح(١٩١).

عرّفوه أنفسهم وما قدموا له، فأظهر لهم أنه على رأيهـم، حتى أتـاهم مسلم ابن عقبة وأهل الشام، فدافعوه إلى أن يأتي رأي يزيد بن معاوية، ولم يتابعوا ابن الزبير؛ ثم تناظروا فيما بينهم، فقالوا: نـدخل إلى هـذا الرجل فننظر ما عنده، فإن قدَّم أبا بكر وعمر وبرئ من عثمان وعليّ وكفَّر أباه وطلحة بايعناه؛ وإن تكن الأخرى ظهر لنا ما عنده فتشاغلنا بما يجدي علينا. فدخلوا على ابن الزبير وهو متبذِّل وأصحابه متفرّقون عنه، فقالوا له: إنا جئناك لتخبرنا رأيك، فإن كنت على صواب بايعناك، وإن كنت على خلاف دعوناك إلى الحق؛ ما تقول في الشيخين؟ قال: خيراً، قالوا: فما تقول في عثمان الذي حمى الحمى، وآوى الطريد، وأظهر لأهل مصر شيئاً وكتب بخلافه، وأوطأ آل بني معيط رقاب الناس وآثرهم بفيء المسلمين. وفي الذي بعده الذي حكّم الرجال في دين الله وأقام على ذلك غير تائب ولا نادم؛ وفي أبيك وصاحبه وقد بايعا عليّاً، وهو إمام عادل مرضي لم يظهر منه كفر، ثم نكثا بيعته وأخرجا عائشة تقاتل، وقد أمرها الله وصواحبها أن يقرن في بيوتهن، وكان لك في ذلك ما يدعوك إلى التوبة؛ فإن أنت قبلت كل ما نقول، لك الزّلفى عند الله، والنصر على أيدينا إن شاء الله، ونسأل الله لك التوفيق، وإن أبيت خذلك الله وانتصر منك بأيدينا.

فقال ابن الزبير: إن الله أمر -وله العزّة والقدرة - في مخاطبة أكفر الكافرين وأعتى العاتين بأرقّ من هذا القول؛ فقال لموسى وأخيه صلى الله عليهما: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة طه: ٤٣ -٤٤]. وقال رسول الله ﷺ: (لا تؤذوا الأحياء بسبّ الموتى). فنهى عن سبّ أبي جهل من أجل عكرمة ابنه، وأبو جهل عدوّ الله ورسوله، والمقيم على الشرك، والجادُّ في محاربة رسول الله ﷺ قبل الهجرة

والمحارب له بعدها، وكفى بالشرك ذنبا؛ وقد كان يغنيكم عن هذا القول الذي سمّيتم فيه طلحة وأبي أن تقولوا: أتبرأ من الظالمين؟ فإن كانا منهم دخلا في غمار الناس، وان لم يكونا منهم لم تحفظوني بسبّ أبي وصاحبه، وأنتم تعلمون أن الله ¸ قال للمؤمن في أبويه: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَاۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا﴾[سورة لقمان: ١٥]. وقال: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [سورة البقرة: ٨٣]. وهذا الذي دعوتم إليه أمر له ما بعده، وليس يقنعكم إلا التوقيف والتّصريح، ولعمري إنّ ذلك أحرى بقطع الحجج، وأوضح لمنهاج الحق، وأولى بأن يعرف كلٌ صاحبه من عدوّه. فروحوا إليّ من عشيّتكم هذه أكشف لكم ما أنا عليه إن شاء الله تعالى.

فلما كان العشي راحوا إليه، فخرج إليهم وقد لبس سلاحه، فلما رأى ذلك نجدة ، قال: هذا خروج منابذ لكم. فجلس على رفع من الأرض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيّه، ثم ذكر أبا بكر وعمر أحسن ذكر، ثم ذكر عثمان في السنين الأوائل من خلافته؛ ثم وصلهن بالسّنين التي أنكروا سيرته فيها فجعلها كالماضية، وأخبر أنه آوى الحكم بن أبي العاصي بإذن رسول الله ﷺ، وذكر الحمى وما كان فيه من الصلاح، وأنّ القوم استعتبوه من أمور ما كان له أن يفعلها أولاً مصيباً ثم أعتبهم بعد ذلك محسناً. وأن أهل مصر لما أتوه بكتاب ذكروا أنه منه بعد أن ضمن لهم العتبى ثم كتب ذلك الكتاب بقتلهم. فدفعوا الكتاب إليه، فحلف بالله أنه لم يكتبه ولم يأمر به؛ وقد أمر الله ¸ بقبول اليمين ممن ليس له مثل سابقته، مع ما اجتمع له من صهر رسول الله ﷺ، ومكانه من الإمامة، وأن بيعة الرضوان تحت الشجرة إنما كانت بسببه، وعثمان الرجل الذي لزمته يمين لو حلف عليها حلف على حق، فافتداها بمائة ألف ولم يحلف، وقد قال رسول الله ﷺ: «من حلف بالله

فليصدق، ومن حلف بالله فليقبل»[١]. وعثمان أمير المؤمنين كصاحبيه. وأنا وليّ وليّه وعدوّ عدوّه، وأبي وصاحبه صاحبا رسول الله ﷺ ورسول الله يقول عن الله ,يوم أحد لما قطعت أصبع طلحة: «سبقته إلى الجنة». وقال: «أوجب طلحة»[٢]. وكان الصّديق إذا ذكر يوم أحد قال: ذلك يوم كله أو جلّه لطلحة. والزبير حواريّ رسول الله ﷺ وصفوته، وقد ذكر أنه في الجنة. وقال تعالى: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[سورة الفتح :١٨]. وما أخبرنا بعد أنه سخط عليهم؛ فإن يكن ما صنعوا حقّاً فأهل ذلك هم، وإن يكن زلّة ففي عفو الله تمحيصها، وفيما وفّقهم له من السابقة مع نبيهم ﷺ، ومهما ذكرتموهما به فقد بدأتكم بأمّكم عائشة، فإن أبى آب أن تكون له أمّاً، نبذ اسم الإيمان عنه؛ وقد قال جلّ ذكره: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ [سورة الأحزاب: ٦].

---

(١) أخرجه ابن ماجه ح(٢١٧٥) من حديث ابن عمر بلفظ: « لا تحلفوا بآبائكم، من حلف بالله فليصدق، ومن حلف له بالله فليرض، ومن لم يرض بالله فليس من الله » وقال عنه ابن حجر في الفتح(١١/٥٣٦)" سنده حسن" وقال عنه الألباني في إرواء الغليل(٨/٣١٤) إسناده صحيح.

(٢)أخرجه الترمذي في جامعه ح(١٨٠٥) بلفظ: « كان على النبي صلى الله عليه وسلم درعان يوم أحد، فنهض إلى الصخرة فلم يستطع، فأقعد طلحة تحته فصعد النبي صلى الله عليه وسلم عليه حتى استوى على الصخرة. فقال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: أوجب طلحة» وقال عنه الألباني في الصحيحة تحت رقم(٩٤٥) "حديث حسن".

فنظر بعضهم إلى بعض ثم انصرفوا عنه»[1].

وهذه المناظرة بين ابن الزبير والخوارج تبيّن كيف أن الحوار يكشف عوار الأفكار, ومما يحسن الوقوف عنده في هذه المناظرة ما يلي:

١ - اختيار الوقت والمكان المناسب للمناظرة, وخصوصاً مع أمثال هؤلاء الذين عُرف عنهم الغدر.

٢ - أهمية أن يكون المناظر عالماً قوي الحجة, وهذا ظاهر في المناظرة, ولذلك لم يتعقبوا رأي ابن الزبير رضي الله عنه.

٣ -عدم المجاملة في الحق, فالحق أحق أن يُتبع, فمع حاجة ابن الزبير رضي الله عنه لهم إلا أنه لم يجاملهم, بل جلّى لهم الحق في أبرز القضايا التي فارق فيها الخوارج المسلمين, وبسببها استباحوا دماءهم.

٤ - استصحابه لرد شبهتهم -حول ما حصل بين الصحابة - للفضائل الواردة في حقهم في النصوص, واعتبار سابقتهم في الإسلام. وهذا يبين أهمية الرجوع للكتاب والسنة عند الاختلاف وأنهما الفيصل.

ما سبق من آثار هي من باب المناظرة, وهناك أسلوب آخر استعمله الخوارج مع الصحابة وهو الأسئلة المتعنتة الذي يظهر من أصحابها قصد إحراج المسؤول أكثر من إرادة الحق, وقد تصدى لهم الصحابة بالتي هي أحسن, ومن ذلك:

ما رواه الضحاك بن مزاحم الهلالي قال: «خرج نافع بن الأزرق ونجدة بن عويمر في نفر من رؤوس الخوارج لينقرون[2] عن العلم ويطلبونه، حتى

---

(١) ذكر القصة بطولها ابن المبرد في الكامل: ٢٠٢/٣ -٢٠٤, وأخرجها الطبري بنحوها: ٥٦٣/٥ -٥٦٦.

(٢) كناية عن البحث والسعي لطلب العلم.

قدموا مكة، فإذا هم بعبد الله بن عباس قاعدا قريبا من زمزم، وعليه رداء أحمر وقميص، وإذا ناس قيام يسألونه عن التفسير يقولون: يا ابن عباس، ما تقول في كذا وكذا؟ قال: هو كذا وكذا، فقال له نافع بن الأزرق: ما أجرأك يا ابن عباس على ما تجريه منذ اليوم، فقال له ابن عباس: ثكلتك أمك يا نافع وعدمتك، ألا أخبرك من هو أجرأ مني؟ فقال: من هو يا ابن عباس؟ قال: رجل تكلم بما ليس له به علم، ورجل كتم علماً عنده، قال: صدقت يا ابن عباس، أتيتك لأسألك، قال: هات يا ابن الأزرق، فسل...»[1].

فسأله نافع إحدى وثلاثين مسألة، في كل مسألة يطلب عليها شاهداً من كلام العرب، ثم يصدّقه على الجواب! وهذا يبين مدى التعنت في السؤال.

وعن يزيد بن هرمز أن نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن خمس خلال، فقال ابن عباس: «لولا أن أكتم علماً ما كتبت إليه، كتب إليه نجدة: أما بعد، فأخبرني، هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء؟ وهل كان يضرب لهن بسهم؟ وهل كان يقتل الصبيان؟ ومتى ينقضي يتم اليتيم؟ وعن الخمس لمن هو؟ فكتب إليه ابن عباس: كتبت تسألني هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء؟ وقد كان يغزو بهن فيداوين الجرحى، ويحذين من الغنيمة، وأما بسهم، فلم يضرب لهن، وإن رسول الله ﷺ لم يكن يقتل الصبيان، فلا تقتل الصبيان، وكتبت تسألني متى ينقضي يتم اليتيم؟ فلعمري، إن الرجل لتنبت لحيته، وإنه لضعيف الأخذ لنفسه، ضعيف العطاء منها، فإذا أخذ لنفسه من

(١)أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ح(١٠٥٩٧) وفي إسناده جويبر وهو متروك. انظر: مجمع الزوائد: (٧ / ١٤٤).

صالح ما يأخذ الناس فقد ذهب عنه اليتم، وكتبت تسألني عن الخمس: لمن هو؟ وإنا كنا نقول: هو لنا، فأبى علينا قومنا ذاك»[1].

الموقف السادس: هجرهم والتحذير من مجالستهم

كان الصحابة رضي الله عنهم يحذرون الناس من مجالسة الخوارج ويدعون إلى هجرهم مخافة أن يتأثر الناس بهم, وخصوصاً أن الخوارج ظاهرهم الصلاح, فتعظم الفتنة بهم.

ومن الشواهد على ذلك ما يلي:

فعن أبي السليل قال: «أتيت صلة العدوي فقلت له: علمني مما علمك الله , قال: أنت اليوم مثلي أو نحوي حيث أتيت **أصحاب رسول الله** ﷺ أتعلم منهم فقلت لهم: علموني مما علمكم الله فقالوا: " انتصح للقرآن، وانصح للمسلمين، وأكثر من دعاء الله ما استطعت، ولا تكونن قتيل العصا قتيل عمية... **وإياك وقوماً يقولون: نحن المؤمنون وليسوا من الإيمان على شيء، هم الحرورية هم الحرورية**»[2].

وعن مجاهد , قال: قيل لابن عمر رضي الله عنه: «إن نجدة[3]يقول كذا وكذا» , فجعل لا يسمع منه كراهية أن يقع في قلبه منه شيء[4].

(١) أخرجه مسلم ح(١٨١٢).

(٢)أخرجه أحمد في الزهد ح(١١٦٠) والبخاري في التاريخ الكبير: ٣٢١/٤, وأبو نعيم في الحلية: ٢٣٧/٢ واللفظ له, وإسناده حسن؛ لأن فيه عوف بن بندويه وهو صدوق.

(٣) نجدة بن عامر الحروري الخارجي.

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح السنة ح(١٩٩) والهروي في ذم الكلام ح(٧٣٧), وإسناده حسن لأن فيه قيس بن الربيع وهو صدوق.

عن يزيد بن هرمز قال: كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن خمس خلال، فقال ابن عباس: «إن الناس يزعمون أن ابن عباس يكاتب الحرورية، ولولا أني أخاف أن أكتم علمي لم أكتب إليه»[1].

وعن عمير بن إسحاق، قال: ذكروا الخوارج عند أبي هريرة قال: «أولئك شرار الخلق»[2].

ويُروى عن جندب بن عبدالله ﵁ أنه قال لفرقة دخلت عليه من الخوارج فقالوا: ندعوك إلى كتاب الله، فقال: أنتم؟ قالوا: نحن، قال: أنتم؟ قالوا: نحن، فقال: يا أخابيث خلق الله في اتباعنا تختارون الضلالة، أم في غير سنتنا تلتمسون الهدى؟! اخرجوا عني[3].

ومما حُفظ من سيرة سمرة بن جندب ﵁ يوم أن كان والياً على البصرة - زمن معاوية -: أنه كان شديداً على الحرورية,إذا أُتي بواحد منهم إليه قتله ولم يُقِلْه، ويقول: شر قتلي تحت أديم السماء يكفِّرون المسلمين ويسفكون الدماء[4].

وقد ورَّث الصحابة هذا لمن بعدهم من التابعين:

فعن غيلان بن جرير قال: « أردت أن أخرج، مع أبي قلابة[5] إلى مكة, فاستأذنت عليه, فقلت: أدخل؟ قال: إن لم تكن حرورياً»[6].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ح(٢٨٢٣) ومسلم في صحيحه ح(١٨١٢).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ح(٣٩٠٤٠) وإسناده صحيح.

(٣) نقله ابن القيم في إعلام الموقعين: ٥/٥٨٠, ولم أقف عليه عند غيره.

(٤) انظر: الاستيعاب: ٢/٦٥٣, أسد الغابة: ٢/٥٥٤.

(٥) عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي من أئمة التابعين. انظر: لسان الميزان: ٧/٢٦٢.

(٦)أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٧/١٨٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه

وعن الشعبي عامر بن شراحيل التابعي الجليل أنه قال: «حُبَ أهل بيت نبيك، ولا تكن رافضياً، واعمل بالقرآن، ولا تكن حرورياً»[1].

الموقف السابع: كشف الأسباب والمسببات الحقيقية لخروجهم.

من أهم الأمور التي يحسن العناية بها في التصدي لأهل البدع وخاصة الخوارج معرفة الأسباب التي دعتهم إلى مفارقة المسلمين والخروج عليهم, وقد فطن الصحابة لذلك واكتشفوها من بداية خروجهم بل قبل ذلك, وكشفوها للناس حتى لا يلبّسوا على العوام, أو يُضلوهم.

ولعل من أهم الأسباب التي تنبَّه لها الصحابة ما يلي:

١ - الابتداع في الدين: وقد مرَّ معنا قصة ابن مسعود ﵁ حينما أُخبر بالذين يتحلقون في المسجد ويسبحون بالحصى, فتنبأ من ذلك بأنهم هم الذين يخرجون على المسلمين ويقتلونهم كما أخبر النبي ﷺ, ولذلك يقول عمرو بن سلمة -راوي القصة-: رأينا عامة أولئك الحِلَق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج[2].

٢ - التشدد في الدين: ويشهد لذلك قصة جندب بن عبدالله ﵁-التي مرت معنا - وفيها أنه رأى أناسا في مسجد الكوفة عندهم نوع من الغلو

ح(٣٩٠٦٥), وإسناده صحيح.

(١)أخرجه الدّوري في تاريخ ابن معين ح(١١٦٣)، ومن طريقه أبو بكر الدينوري ح (٢٤٢٨)، وأبو بكر بن الخلال في السنة ح(٨) وإسناده حسن. انظر: السنة للخلال: ١/ ٧٩.

(٢)أخرج هذه القصة الدارمي في سننه ح(٢١٠) وابن أبي شيبة في مصنفه ح(٣٩٠٤٥), وقال عنها محقق سنن الدارمي: "إسناده جيد", وصححها الألباني في السلسلة الصحيحة تحت رقم(٢٠٠٥).

والتشدد مع قلة العلم والفقه بالدين فقال«لا يغرنك هؤلاء، إنهم يقرأون القرآن اليوم ويتجالدون بالسيوف غداً»، وقد صدق حدسه، فقد كان من هؤلاء الذين رآهم كبار الخوارج: نافع بن الأزرق وأبو بلال مرداس بن أدية، وأصحابهم.

٣ - الاختلاف وعدم الطاعة ومفارقة الجماعة: يشهد لهذا قصة أبي أمامة الباهلي ﵁ لما رأى رؤوس الخوارج منصوبة على درج دمشق، بيَّن ضلالهم وانحرافهم ثم ذكر السبب فقال: «هؤلاء الذين تفرقوا، واتخذوا دينهم شيعاً»[(١)]، وفي رواية أخرى في نفس القصة بعد أن أورد أبا أمامة حديث الافتراق وفيه: « كلها في النار إلا السواد الأعظم » فقال له رجل: « يا أبا أمامة، أما ترى السواد الأعظم ما يصنعون؟[(٢)]، قال: عليهم ما حمّلوا وعليكم ما حمّلتم وإن تطيعوه تهتدوا، السمع والطاعة خير من المعصية والفرقة، يقضون لنا ثم يقتلوننا»[(٣)].

ويشهد له أيضاً مفارقتهم لعلي ﵁ في معركة صفين وخروجهم عن رأيه ومفارقة جيشه.

٤ - اتباع متشابه القرآن وترك محكمه وتنزيل النصوص على غير مرادها: يشهد لهذا ما قاله أبو أمامة ﵁ قال: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ [سورة آل عمران: ٧]. قال: «الخوارج وأهل البدع»[(٤)].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ح(٢٢٧٤٥) وقد سبق بيان صحته.

(٢) كأنه يستنكر حال الناس من البعد عن الدين.

(٣) أخرج هذه الرواية ابن أبي شيبة في المصنف ح(٣٩٠٤٧) وأوردها ابن حجر في المطالب ح(١/٢٩٧٤) وقد سبق بيان صحة الحديث.

(٤) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٧٨٣) وإسناده حسن لأن فيه جعفر بن محمد

وكان ابن عمر، يرى الخوارج شرار خلق الله، ويقول: «إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار، فجعلوها على المؤمنين»[1].

هذه أهم الأسباب التي ألمح لها الصحابة في بيان سبب خروج الخوارج على المسلمين, ولذلك حاول الصحابة ترسيخ بعض **المفاهيم الصحيحة** التي أخفق فيها الخوارج لقطع الطريق عليهم أو التأثر بهم من عامة الناس, ومن هذه المفاهيم ما يلي:

١ -الدعوة إلى الجماعة:

المقصود بالجماعة هي الاجتماع على أمير, والسمع والطاعة له وعدم مفارقته أو مشاقته, ومما يشهد له ما رواه يسير بن عمرو قال: شيعنا أبا مسعود الأنصاري رضي الله عنه حين خرج، فنزل في طريق القادسية فدخل بستاناً، فقضى الحاجة ثم توضأ ومسح على جوربيه، ثم خرج وإن لحيته ليقطر منها الماء، فقلنا له: اعهد إلينا؛ فإن الناس قد وقعوا في الفتن، ولا ندري هل نلقاك أم لا؟ قال: «اتقوا الله واصبروا حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر، وعليكم بالجماعة[2]فإن الله لا يجمع أمة محمد ﷺ على ضلالة»[3].

٢ - بيان التعامل الشرعي الصحيح مع أخطاء الوالاة:

ومن أولى الأمور التي أكد عليها الصحابة في ذلك الصبر عليهم,ويشهد له

الواسطي وهو صدوق.

(١) أخرجه البخاري معلقاً: ١٦/٩, وقال عنه ابن حجر في (الفتح: ٢٨٦/١٢): "سنده صحيح".

(٢) وفي رواية: «الزموا الجماعة».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ح(٣٨٣٤٨)وإسناده صحيح كما قال ابن حجر في(التلخيص الحبير: ٣ / ٢٩٥).

أثر أبو مسعود السابق: «اتقوا الله واصبروا حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر» وهذا مصداق حديث النبي ﷺ: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه, فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات ، إلا مات ميتة جاهلية»[1].

ومن ذلك النصح له بالأسلوب المناسب الذي يوصل الحق إليه دون إهانة أو تأليب للعامة أو إسقاط لهيبته, ومما يشهد له ما رواه سعيد بن جمهان قال: أتيت عبد الله بن أبي أوفى وهو محجوب البصر، فسلمت عليه، قال لي: من أنت؟ فقلت: أنا سعيد بن جمهان، قال: فما فعل والدك؟ قال: قلت: قتلته الأزارقة، قال: لعن الله الأزارقة، لعن الله الأزارقة، حدثنا رسول الله ﷺ: «أنهم كلاب النار »، قال: قلت: الأزارقة وحدهم أم الخوارج كلها؟ قال: بل الخوارج كلها. **قال: قلت: فإن السلطان يظلم الناس، ويفعل بهم،** قال: فتناول يدي فغمزها بيده غمزة شديدة، ثم قال: « ويحك يا ابن جمهان عليك بالسواد الأعظم، عليك بالسواد الأعظم, إن كان السلطان يسمع منك، فأته في بيته، فأخبره بما تعلم، فإن قبل منك، وإلا فدعه، فإنك لست بأعلم منه»[2].

وعن زياد بن كسيب العدوي، قال: كان عبد الله بن عامر يخطب الناس عليه ثياب رقيق مرجل شعره، قال: فصلى يوما ثم دخل, قال: وأبو بكرة جالس إلى جنب المنبر، فقال مرداس أبو بلال: ألا ترون إلى أمير الناس وسيدهم يلبس الرقاق, ويتشبه بالفساق, فسمعه أبو بكرة فقال لابنه الأصيلع: ادع لي أبا بلال , فدعاه له، فقال أبو بكرة: أما إني قد سمعت مقالتك للأمير

(١) أخرجه البخاري ح(٧٠٥٤).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ح(١٧٩٢٥) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ح(٤٠٢).

آنفا, وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أكرم سلطان الله أكرمه الله, ومن أهان سلطان الله أهانه الله»[1].

وعن أم سلمة ﵂: « أنها قالت يوماً لمن عندها: كيف أنتم إذا دعاكم داعيان داع إلى كتاب الله وداع إلى سلطان الله فقالوا: نجيب الداعي إلى كتاب الله، فقال: لا، بل أجيبوا الداعي إلى سلطان الله، فإن كتاب الله مع سلطانه» قال إسحاق: الخوارج يدعون إلى كتاب الله[2].

٣ - بيان يُسر الدين:

يشهد له قصة أبو برزة الأسلمي مع الخوارج -التي مرت معنا - وفيها أن الأزرق بن قيس قال: «كنا بالأهواز نقاتل الحرورية، فبينا أنا على جرف نهر، إذا رجل يصلي، وإذا لجام دابته بيده، فجعلت الدابة تنازعه، وجعل يتبعها، قال شعبة: هو أبو برزة الأسلمي، فجعل رجل من الخوارج يقول: اللهم افعل بهذا الشيخ!! فلما انصرف الشيخ قال: إني سمعت قولكم، وإني غزوت مع رسول الله ﷺ ست غزوات، أو سبع غزوات، أو ثمان، **وشهدت تيسيره**، وإني أن كنت أن أراجع مع دابتي أحب إلي من أن أدعها ترجع إلى مألفها فيشق علي»[3].

٤ - بيان حرمة الدم الحرام:

ويشهد له قصة جندب بن عبدالله -التي مرت معنا - مع الخوارج.

---

(١) أخرجه الترمذي ح(٢٤٠٥) والبيهقي في السنن الكبرى ح(١٦٧٥٦) وحسنه الألباني في لصحيحة ح(٢٢٩٧).

(٢) أخرجه أسحاق بن راهويه في مسنده ح(١٩٤٤) وإسناده ضعيف لأن فيه راوٍ مجهول.

(٣) أخرجه البخاري ح(١٢١١).

يقول صفوان بن محرز: أن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه مر بقوم يقرأون القرآن، فقال لصفوان: لا يغرنك هؤلاء، إنهم يقرأون القرآن اليوم ويتجالدون بالسيوف غداً، ثم قال: ائتني بنفر من قراء القرآن وليكونوا شيوخاً، فأتيته بنافع بن الأزرق وأتيته بمرداس أبي بلال، وبنفر معهما ستة أو ثمانية، فلما أن دخلنا على جندب، قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «...ومن استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين الجنة ملء كف من دم فليفعل»[1].

الموقف الثامن: كشف شبههم ومواجهة تكفيرهم للمسلمين

لم يكتفِ الصحابة رضي الله عنهم في نصح الخوارج أو تحذير الناس منهم,أو توعية الناس بضلالهم فقط, بل حاولوا بكل ما أوتوا من قوة وعلم إلى كشف شبه الخوارج, وبيان الحق فيها, كل ذلك لبيان أن الخوارج يفتقدون المصداقية المشروعية في مفارقة المسلمين والخروج عليهم.

ومن أبرز الشبه التي تمسك بها الخوارج وحاولوا من خلالها تبرير مفارقتهم للمسلمين, ما يلي:

١ - شبهة لا حكم إلا لله:

أول ما أطلق الخوارج هذه العبارة في معركة صفين نتيجةً لما تمخض عنه الصلح بين جيش الشام وجيش العراق من تحكيم أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص في درء الفتنة التي حصلت بين المسلمين, فتحدَّث الخوارج – وكانوا في جيش العراق – أن هذه النتيجة هي تحكيم للرجال في رقاب المسلمين, وأنه لا حكم إلا لله ظناً منهم أن هذا شرك مع الله في حكمه, ولذلك

(١) أخرج هذه القصة الطبراني في المعجم الكبير برقم(١٦٨٥), وبرقم(١٦٨١) وقد صحح إسنادها الألباني في السلسلة الصحيحة تحت رقم(٣٣٧٩).

يقول عروة بن أدية الخارجي -لما قرأ الأشعث بن قيس وثيقة الصلح في صفين على القراء -: « تحكِّمون في أمر الله , الرجال، لا حكم إلا لله!! ثم شد بسيفه فضرب به عجز دابة الأشعث»[١]. وهذه هي الشرارة الأولى, ثم تكرر منهم هذا الصنع في مواضع متعددة -من باب لمز علي ﷺ- في مسجد الكوفة وحين فشلت الحكومة في الصلح بين المسلمين.

لكن الصحابة ﷺ من أول ما أشاع الخوارج هذه الشبه, وهم يعلمون أنهم مخطئون فيها, ولذلك لما سمعها علي ﷺ وهو في صفين قال: « كلمة حق أريد بها باطل»[٢].

ولما رجع علي ﷺ إلى الكوفة بعد المعركة, وبدأت هذه العبارة تشيع بين الناس جمعهم علي ﷺ وبين خطأ الخوارج فيها..

يقول عبد الله بن شداد: أن عليا لما كاتب معاوية، وحكَّم الحكمين خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس، فنزلوا بأرض يقال لها: حروراء من جانب الكوفة، وإنهم عتبوا عليه، فقالوا: انسلخت من قميص ألبسكه الله تعالى، واسم سماك الله تعالى به، ثم انطلقت، فحكَّمت في دين الله، فلا حكم إلا لله تعالى، فلما أن بلغ علياً ما عتبوا عليه، وفارقوه عليه، فأمر مؤذناً، فأذن أن لا يدخل على أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن[٣]، فلما أن امتلأت الدار من قراء الناس دعا بمصحف إمام عظيم، فوضعه بين يديه، فجعل يصكه بيده، ويقول: أيها المصحف، حدث الناس، فناداه الناس، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما تسأل عنه إنما هو مداد في ورق، ونحن نتكلم بما روينا منه،

---

(١)أخرجه الطبري في تاريخه: ١٠٤/٣.

(٢) أخرجه مسلم ح(١٠٦٦).

(٣) لأن غالب الخوارج كانوا من القراء, فخشي علي رضي الله عنه أن يتأثر بهم أقرانهم.

فماذا تريد؟ قال: أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا، بيني وبينهم كتاب الله ,، يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ [سورة النساء : ٣٥]. فأمة محمد ﷺ أعظم دما وحرمة من امرأة ورجل...»[(١)].

وناظرهم ابن عباس في مناظرته المشهورة حول هذه الشبهة, حين قال له الخوارج: «فإنه حكَّم الرجال في أمر الله، وقال الله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [سورة الأنعام: ٥٧]. وما للرجال وما للحكم؟ », فأجابهم: «أما قولكم: حكَّم الرجال في أمر الله، فأنا أقرأ عليكم ما قد رد حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم في أرنب، ونحوها من الصيد، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ [سورة المائدة: ٩٥]، فنشدتكم الله أحكم الرجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل، أم حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم؟ وأن تعلموا أن الله لو شاء لحكم ولم يصير ذلك إلى الرجال، وفي المرأة وزوجها قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ ﴾ [سورة النساء: ٣٥]، فجعل الله حكم الرجال سنة مأمونة، أخرجت عن هذه؟ قالوا: نعم»[(٢)].

وهناك ملحظ آخر لهذه الشبة, وهو أن بعض الخوارج قد يقصدون من قولهم «لا حكم إلا لله» أن لا تكون هناك إمارة عامة للمسلمين, بل يكون كل

---

(١) أخرجه الأمام أحمد ح(٦٦٧) وقالعنه ابن كثير في (البداية والنهاية٧/ ٢٨٠): " إسناده صحيح".

(٢)أخرجه أحمد في مسنده ح(٦٥٦) وقال المحقق أحمد شاكر: "إسناده صحيح".

إنسان حسيب نفسه,ويعرف كل واحد الحق الذي عليه للآخر فيوفيه حقه!!
وقد أشار إلى أن هذا الرأي للخوارج علماء الفرق, وذكروا أنه مذهب لقدمائهم كالمحكّمة والنجدات,وهو رأي مستغرق في المثالية[1].

وهذا المذهب مع خفائه إلا أن الصحابة فطنوا له وكشفوه وبينوا خطأه, ويشهد لذلك ما رواه أبو البختري, قال: دخل رجل المسجد(الكوفة) فقال: لا حكم إلا لله ، ثم قال آخر: لا حكم إلا لله، قال: فقال علي رضي الله عنه: لا حكم إلا لله ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [سورة الروم: ٦٠]، فما تدرون ما يقول هؤلاء؟! يقولون: **لا إمارة**. أيها الناس، إنه لا يصلحكم إلا أمير: برٌ أو فاجرٌ ، قالوا : هذا البر قد عرفناه، فما بال الفاجر؟ فقال: يعمل المؤمن، ويملى للفاجر، ويبلغ الله الأجل، وتأمن سبلكم، وتقوم أسواقكم، ويقسم فيئكم، ويجاهد عدوكم، ويؤخذ للضعيف من القوي منكم»[2].

وفي رواية عند عبدالرزاق في مصنفه عن أبي إسحاق, قال: «لما حكّمت الحرورية قال علي: ما يقولون؟ قال: يقولون: لا حكم إلا لله، قال: الحكم لله, وفي الأرض حكّام, ولكنهم يقولون: لا إمارة, ولا بد للناس من إمارة يعمل فيها المؤمن, ويستمتع فيها الفاجر والكافر, ويبلغ الله فيها الأجل»[3].

---

(١) يقول الأشعري: " وحكى زرقان عن النجدات أنهم يقولون: أنهم لا يحتاجون إلى إمام, وإنما عليهم أن يعلموا كتاب الله سبحانه فيما بينهم".(مقالات الإسلاميين: ١٢٥), ويقول الشهرستاني عن المحكمة الأولى: " وجوزوا(المحكمة الأولى) أن لا يكون في العالم إمام أصلا" (الملل والنحل: ١/١١٦).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ح(٣٩٠٨٦) وفي سنده ضعف لجهالة حبيب أبو الحسن العبسي. ويشهد له ما بعده.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ح(١٨٦٥٤), وإسناده صحيح.

٢ - شبهة التكفير:

من أعظم المصائب التي حلَّت بالأمة من زمن القرون المفضلة إلى زماننا فتنة التكفير بغير حق, ويعتبر الخوارج أول من حمل لواء التكفير في الأمة, وقد كفَّروا الصحابة بل كبارهم كعثمان وعلي وطلحة والزبير فضلاً عن غيرهم, وقد زاد تكفيرهم عن تكفير غيرهم من طوائف أهل القبلة, بالتكفير بالعموم وتكفير كل من خالفهم.

ومن الشواهد على تجاوز الخوارج في هذا الباب ما يلي:

ففي مصنف عبدالرزاق عن عبد الكريم بن أبي المخاريق، قال: خرجت الحروراء فنازعوا علياً رضي الله عنه وفارقوه، **وشهدوا عليه بالشرك**، فلم يهجهم...»[1].

وعن نافع قال: قيل لابن عمر رضي الله عنهما: إن نجدة يقول: إنك كافر, وأراد قتل مولاك إذ لم يقل إنك كافر، فقال عبد الله: كذب والله ما كفرت منذ أسلمت[2].

وعن يزيد بن أبي حبيب أن رجلاً من الحرورية قال لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: إنك كافر، قال له عبد الله بن عمر: كذبت، ثم لقي عبد الله بن عباس فقال له مثل ذلك، فقال ابن عباس: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾﴾ [سورة الكافرون: ١ -٢]، فقرأها حتى ختمها: قال الحروري: قال الله: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾[سورة الزخرف: ٥٨][3].

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ح(١٨٥٧٤) وفي سنده ضعف لأن فيه عبدالكريم بن أبي المخاريق وهو ضعيف.

(٢)الاستذكار لابن عبد البر (٢/٥٠١), وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه ابن وهب في كتاب المحاربة من موطأ ابن وهب: ١٦, وإسناده حسن؛ مع أنه فيه ابن لهيعة إلا أنه من رواية ابن وهب عنه وروايته عنه أعدل من غيره.

وقراءة ابن عباس رضي الله عنه لسورة الكافرون كأن فيه رد على من رماه بالكفر, بأن هذا هو موجب الكفر الذي يستحق صاحبه هذا الاسم.

وفي قصة ابن الزبير مع الخوارج - المتقدمة -, وفيها أن الخوارج تشاوروا فيما بينهم فيما يقولونه لابن الزبير, وكان مما قالوا: « ندخل إلى هذا الرجل فننظر ما عنده، فإن قدّم أبا بكر وعمر,**وبرئ من عثمان وعليّ, وكفّر أباه وطلحة بايعناه**؛ وإن تكن الأخرى ظهر لنا ما عنده فتشاغلنا بما يجدي علينا»[1].

وعن سالم بن ربيعة قال: إني جالس عند المغيرة بن شعبة حين أتاه معقل بن قيس[2] يسلم عليه ويودعه، فقال له المغيرة: «يا معقل بن قيس، إني قد بعثت معك فرسان أهل البصرة، أمرت بهم فانتخبوا انتخابا، فسر إلى هذه العصابة المارقة، **الذين فارقوا جماعتنا وشهدوا عليها بالكفر**، فادعهم إلى التوبة، وإلى الدخول في الجماعة، فإن فعلوا فاقبل منهم...»[3].

هذه الشواهد تبين لك بوضوح جرأة الخوارج على التكفير, والتكفير بالعموم لمخالفيهم, وعدم تورعهم أو تحريهم, بل لم يقف الأمر عند هذا الحد, بل تعدوه إلى ترتيب أحكام الكفر على من كفَّروه فسفكوا دماءهم واستباحوا حرماتهم وأموالهم, ولذلك عظمت البلية بهم.

وأكبر شاهد على ذلك قتلهم لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه, وقد توعدوه بذلك كما في قصة زرعة بن البرج الخارجي معه, وكان مما قاله لعلي رضي الله عنه: «أما والله

---

(١)ذكر القصة بطولها ابن المبرد في الكامل: ٣/٢٠٢ -٢٠٤, وأخرجها الطبري بنحوها: ٥/٥٦٣ -٥٦٦.

(٢) صاحب شرطة الكوفة يوم أن كان المغيرة بن شعبة والياً عليها.

(٣)أخرجه الطبري في تاريخه: ٥/ ١٨٩.

يا علي، لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله تعالى قاتلتك، أطلب بذلك وجه الله ورضوانه»[1].

ومن الشواهد قصة الصحابي عبادة بن قرص رضي الله عنه: أنه غزا غزاةً فمكث فيها ما شاء الله، ثم رجع حتى إذا كان قريباً من الأهواز سمع صوت أذان، فقال: والله ما لي عهد بصلاة في جماعة المسلمين منذ زمان، فقصد نحو الأذان يريد الصلاة، فإذا هو بالأزارقة، قالوا له: ما جاء بك يا عدو الله؟ قال: ما أنتم إخوتي؟ قالوا: أنت أخو الشيطان لنقتلنك قال: فما ترضون مني ما رضي رسول الله ﷺ مني؟ قالوا: وأي شيء رضي به منك؟ قال: أتيته وأنا كافر فشهدت أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله فخلا عني، **فأخذوه فقتلوه**»[2].

لكن إزاء هذا التجاوز في التكفير عند الخوارج وتعدية أحكامه,وقف الصحابة لهم وبيّنوا للناس خطأهم, وما يحصل به الكفر وما لا يحصل, والشواهد على هذا كثيرة...

فعن ابن صهيب، قال: كنت عند جابر بن عبد الله رضي الله عنه فذكروا الخوارج وهذه الأمة وما يعملون نسميهم كفاراً بأعمالهم قال: فرد علينا جابر ذلك, فجعل يقرأ آية أولها كفر وآخرها كفر إلى قوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الانشقاق: ٢٢]، وقوله: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴿١﴾﴾ [سورة الأنعام: ١]. فقال: هكذا أمر قومكم؟، قلنا: لا، ما نعرفهم بشيء من

(١)أخرجه الطبري في تاريخه: ٧٢/٥.

(٢)أخرجه الطبراني في الأوسط ح(٨٥٥٩), والضياء المقدسي في الأحاديث المختارةح(٤٥٧) و"إسناده صحيح" انظر: الأحاديث المختارة: ٣٧٢/٨.

ذلك[1]، قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن ناساً من أمتي يعذبونهم بذنوبهم فيكونون في النار ما شاء الله، ثم يُعيرهم أهل الشرك أين ما كنتم تخالفونا فيه من تصديقكم وإيمانكم؟، لما يريد الله أن يري أهل الشرك من الحسرة فلا يبقى موحد إلا أخرجه الله»، ثم يقرأ هذه الآية: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ [سورة الحجر: ٢][2].

فجابر رضي الله عنه بيَّن لمن سأله بالنصوص موجبات الكفر التي يستحق صاحبها هذا الاسم, ولذلك سألهم - بعد أن قرأ آيات الكفر -: هكذا أمر قومكم؟ فقالو: لا. إذاً النتيجة عدم إلحاق اسم الكفر بهم.

وعن أبي سفيان قال: سألت جابراً رضي الله عنه، وهو مجاور بمكة، وكان نازلا في بني فهر، فسأله رجل: «هل كنتم تدعون أحدا من أهل القبلة مشركاً؟ فقال: معاذ الله وفزع لذلك، قلت: هل كنتم تدعون أحدا منهم كافراً ؟ قال: لا»[3].

وعن أبي الزبير قال: سألت جابراً أو سأله رجل: « أكنتم تعدون الذنب شركاً؟ قال: لا، وسئل: ما بين العبد والكفر؟ فقال: ترك الصلاة»[4].

وعن أبي سفيان: قلت لجابر: « كنتم تقولون لأهل القبلة: أنتم كفار؟

---

(١) أي ليس فيهم من أعمال الكفر ما يوجب كفرهم.

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ٦/ ١١٦٦, وإسناده حسن لأن فيه أبو الحسن الصيرفي وهو صدوق.

(٣)أخرجه أبو عبيد في كتاب الإيمان ح(٣٠), وأبو يعلى الموصلي ح(٢٣١٧), وقال عنه ابن حجر في (المطالب العالية: ١٢/ ٥٤٨): "صحيح موقوف".

(٤)أخرجه علي بن الجعد في مسنده ح(٢٦٣٤), أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ٤/ ٩٠٩, وإسناده حسن لأنه من رواية أبي الزبير وهو صدوق.

قال: لا، قال: فكنتم تقولون لأهل القبلة: أنتم مسلمون؟ قال: نعم»[1].

وعن سوار بن شبيب قال: جاء رجل إلى ابن عمر فقال: «إن هاهنا قوماً يشهدون علي بالكفر، فقال: ألا تقول لا إله إلا الله فتكذبهم»[2].

وعن طيسلة بن مياس قال: «كنت مع النجدات فأصبت ذنوباً لا أراها إلا من الكبائر، فذكرت ذلك لابن عمر, قال: ما هي؟ , قلت: كذا وكذا، قال: ليست هذه من الكبائر، هن تسع: الإشراك بالله، وقتل نسمة، والفرار من الزحف، وقذف المحصنة، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وإلحاد في المسجد، والذي يستسخر[3], وبكاء الوالدين من العقوق, ثم قال لي ابن عمر: أتفرق النار وتحب أن تدخل الجنة؟ , قلت: إي والله، قال: أحيٌّ والدك؟ , قلت: عندي أمي، قال: فوالله لو ألنت لها الكلام، وأطعمتها الطعام، لتدخلن الجنة, ما اجتنبت الكبائر»[4].

وعن يزيد الرقاشي, عن أنس ﷺ قال: قلت: يا أبا حمزة إن قوماً يشهدون علينا بالكفر؟ قال: أولئك شر الخلق والخليقة, سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بين العبد والكفر والشرك ترك الصلاة, فإذا ترك الصلاة كفر»[5].

---

(١)أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ١١٤٦/٦, وإسناده حسن لأن فيه أبو سفيان طلحة بن نافع وهو صدوق.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ح(٣١٠٢٠) و"إسناده صحيح". انظر: أقوال الصحابة في مسائل الاعتقاد: ١٣٩١/٣.

(٣)الاستسخار: من السخرية.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ح(٨) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد: ٣٥.

(٥) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ح(٩٠٠), وقال عنه الهيثمي في(مجمع الزوائد: ١٦٠/٢): "وفيه يزيد الرقاشي وقد ضعفه الأكثر، ووثقه أبو أحمد بن عدي

ولا شك أن المقصود بالقوم هنا الخوارج ؛ لأنهم هم أول من أحدث بدعة التكفير بالكبائر, ويؤكد ذلك ما جاء في الرواية الأخرى : « قلت لأنس رضي الله عنه إن هاهنا قوما يكذبون بالحوض والشفاعة ويشهدون علينا بالكفر»[1], ومن المعلوم أن التكذيب بالحوض والشفاعة هو مذهب الخوارج.

وهكذا يتبين لنا مما تقدم من الآثار أن الصحابة حاولوا كشف خطأ الخوارج في باب التكفير, وبيَّنوا أن موجباته عندهم ليست صحيحة.

٣ - شبهة إنكار الشفاعة لأهل الكبائر:

بناءً على تكفير الخوارج للمسلمين بفعل الكبيرة, رتبوا على ذلك إنكار شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر من أمته مع أن ثبوتها في السنة متواتر, وأصبح هذا فيما بعد عقيدة مطردة عندهم يؤمن بها أغلب فرقهم.

يقول ابن حزم (٤٥٦هـ) : " اختلف الناس في الشفاعة : فأنكرها قوم وهم المعتزلة والخوارج وكل من تبع أن لا يخرج أحد من النار بعد دخوله فيها"[2].

ويقول ابن أبي العز الحنفي(٧٩٢هـ) -شارح الطحاوية -: " والخوارج أنكروا شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم وغيره في أهل الكبائر"[3].

هذا الانحراف قابله موقف واضح من الصحابة يتجلى في أمرين :

الأول : ما تقدم من آثارهم في بيان موجبات الكفر.

الثاني : تعقبهم لهذا الرأي بعينه كما في الآثار الآتية :

وقال : عنده أحاديث صالحة عن أنس ، وأرجو أنه لا بأس به ".

(١)أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ح(٨٩٧).. وتقدم الكلام فيه.

(٢)الفصل في الملل والأهواء والنحل : ٤/ ٥٣.

(٣) شرح الطحاوية : ١/ ٢٩٤.

فعن يزيد الفقير قال: «كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج، فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد أن نحج ثم نخرج على الناس، قال: فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد الله ﷺ يحدّث القوم، جالساً إلى سارية، عن رسول الله ﷺ قال: فإذا هو قد ذكر الجهنميين[1]، قال: فقلت له: يا صاحب رسول الله، ما هذا الذي تحدَّثون؟ والله يقول: ﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ [سورة آل عمران: ١٩٢] و: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ﴾ [سورة السجدة: ٢٠]. فما هذا الذي تقولون؟ قال: فقال: أتقرأ القرآن؟ قلت: نعم، قال: فهل سمعت بمقام محمد ﷺ، يعني: الذي يبعثه الله فيه؟ قلت: نعم، قال: فإنه مقام محمد ﷺ المحمود، الذي يخرج الله به من يخرج، قال: ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه، قال: وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك، قال: غير أنه قد زعم أن قوماً يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها، قال: يعني فيخرجون كأنهم عيدان السماسم، قال: فيدخلون نهراً من أنهار الجنة، فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس، فرجعنا قلنا: ويحكم! أترون الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ؟ فرجعنا، فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد»[2].

وعن يزيد بن صهيب قال: «حجَّ ناسٌ من الخوارج، فلما قضوا حجهم، قالوا: نأتي هذا الشيخ - يعنون أبا سعيد الخدري - فنسأله عن حديث يحدثه عن رسول الله ﷺفأتوه، فقالوا: أرأيت حديثاً تذكره عن رسول الله ﷺ في قوم يدخلون النار ثم يخرجون منها أنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال:

---

(١) نسبة إلى جهنم وقد جاء المقصود بهم في حديث أنس رضي الله عنه عند البخاريح (٧٠١٢) وفيه: «ليصيبن أقواما سفع من النار، بذنوب أصابوها عقوبة، ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته، يقال لهم: الجهنميون».

(٢) أخرجه مسلم ح(١٩١).

سمعت رسول الله ﷺ يقول: من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار. ثم حدَّثهم أن قوماً يدخلون النار ثم يخرجون منها، فقال له القوم: أو ليس اللهتعالى يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة المائدة: ٣٧]. فقال لهم أبو سعيد: اقرأوا ما فوقها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [سورة المائدة: ٣٦]»[1].

فالخوارج في هذه الشواهد نزَّلوا النصوص الواردة في حق الكفار على أهل الكبائر من أمة محمد ﷺ, وأجروا أحكامهم في الآخرة عليهم من التخليد في النار, وإنكار الشفاعة لهم, لكن الصحابة لفقههم بالنصوص ومعرفتهم لها, بيَّنوا خطأهم في ذلك, وكان ابن عمر رضي الله عنه يرى الخوارج شرار خلق الله، ويقول: «إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار، فجعلوها على المؤمنين»[2], وهذا يعتبر سبب رئيس في ضلال الخوارج في هذا الباب.

الموقف التاسع: عدم الاغترار بحالهم من العبادة

الصحابة رضي الله عنهم مع تقديرهم وتوقيرهم لأهل الخير والصلاح إلا أن ذلك لم يجعلهم يغترون بما كان عليه الخوارج من صلاح وعبادة, لأنهم نظروا إليهم بنظر شامل, فرأوا أن قولهم يخالف فعلهم, وأن عبادتهم وصلاحهم لم تمنعهم من تكفير المسلمين واستباحة حرماتهم, ولعل مما ساعدهم على تبصّر ذلك, ما

---

(١) أخرجه الحارث بن أبي أسامة واللفظ له، ومسدد المرفوع منه. انظر: إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: (٨/ ٢٢٤) ح(٧٨٣٩).

(٢) أخرجه البخاري معلقاً: ١٦/٩, وقال عنه ابن حجر في (الفتح: ٢٨٦/١٢): "سنده صحيح"

سمعوه من نصوص كثيرة عن النبي ﷺ تبين حال هؤلاء المارقين من مثل قوله ﷺ مخبراً عن حال الخوارج: « يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية»[1]، وقوله ﷺ: «سيكون في أمتي اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، ثم لا يرجعون حتى يرتد على فوقه[2]، هم شر الخلق والخليقة»[3].

فالنبي ﷺ بيَّن لنا أن لا نغتر بما كان عليه الخوارج من الصلاح والعبادة لأن المحك هو أثرها على سلوك الإنسان وأعماله، ولذلك أخبر أن قراءتهم للقران لا تجاوز حناجرهم، أي أنه ليس لها أي أثر عليهم، ولذلك تجدهم يسفكون الدم الحرام ويستبيحون الحرمات مع ما عليه من العبادة في الظاهر، ولهذا لم تشفع لهم، بل بيَّن ﷺ أنهم شر الخلق والخليقة،وأمر بقتالهم وحث عليه.

ومن الشواهد على ما ذكرنا من فعل الصحابة ما يلي:

فعن يزيد الفقير قال: «كنت غلاماً شاباً فقرأت القرآن، فالتزق بي نفر من

---

(١) أخرجه البخاري ح(٣٦١٠) ومسلم ح(١٠٦٤).

(٢)أي: لا يرجعون إلى الدين حتى يرتد السهم إلى جانب رأسه، و (الفوق): المشقوق من رأس السهم، الذي يوضع فيه الوتر. انظر: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة: ٢/ ٥٠٠.

(٣) أخرجه الأمام أحمد ح(١٣٣٣٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ح(٣٦٦٦).

الخـوارج يـدعون إلى أمـرهم، فقضـي أنـي خرجـت معهـم حاجـاً، فـإذا هـم يقولون: هل لك في رجل من أصحاب محمـد ﷺ؟ فانطلقـت معهـم، فـإذا هـو أبو سعيد الخدري فقالوا: يا أبا سعيد، إنا فينا رجالاً يقرأون القرآن، هم أشد اجتهاداً, فبينا هم كذلك إذ خرجوا علينا بأسيافهم، فقال أبـو سـعيد: سمعـت رسول الله ﷺ يقـول: إن قوما يقـرأون القـرآن لا يجاوز تـراقيهم، يمرقـون مـن الإسلام كما يمرق السهم من الرمية»[1].

فأبو سعيد الخدري رضي الله عنه لم يغتر بحالهم من العبادة عنـدما نظـر إلى أفعـالهم وما أحدثوه في المسلمين, ولذلك نزَّل عليهم الأحاديث الواردة فيهم.

وعن عبيد الله بـن أبي يزيـد قـال: سمعـت ابـن عبـاس وذكـر لـه الخـوارج واجتهادهم وصلاتهم، قال: «ليس هم بأشد اجتهادا من اليهود والنصـارى، وهم على ضلالة»[2].

وعنه رضي الله عنه أنه ذكر ما يلقى الخوارج عند القرآن فقال: «يؤمنون عند محكمـه, ويهلكون عند متشابهه»[3].

وعن صفوان بن محرز: أن جنـدب بـن عبـد الله البجلـي رضي الله عنه مـرَّ بقـوم مـن الخـوارج يقـرأون القـرآن، فقـال لصـفوان: «لا يغرنـك هـؤلاء، إنهـم يقـرأون القرآن اليوم ويتجالدون بالسيوف غداً...»[4].

---

(١) أخرجـه أبـو الحسـين الطيـوري في الطيوريـات ح(٦٤٢) وإسـناده صـحيح. انظـر: الطيوريات: ٧١٣/٢.

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة ح(٤٦) وإسـناده صـحيح. انظـر: الصـحيح المسـند مـن أقوال الصحابة والتابعين: ٢٠٤/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ح(٣٩٠٥٧), وإسناده صحيح.

(٤) أخرج هذه القصة الطبراني في المعجـم الكبـيرح(١٦٨٥), و ح(١٦٨١) وقـد صـحح

وعن قتادة، عن أنس بن مالك ﵁ أنه سئل عن القوم يقرأ عليهم القرآن فيصعقون؟ فقال: «ذلك فعل الخوارج»[١].

وعدم اغترار الصحابة بحال الخوارج من العبادة و الصلاح ليس هو رأي لآحادهم بل هو رأي أطبق عليه كل من أدرك زمن الخوارج من الصحابة, وعلّموه لمن خلفهم, كما نقل ذلك التابعي الجليل أبو الصهباء صلة بن أشيم.

فعن أبي السليل قال: أتيت صلة العدوي فقلت له: علمني مما علمك الله، قال: أنت اليوم مثلي أو نحوي حيث أتيت أصحاب رسول الله ﷺ أتعلم منهم فقلت لهم: علموني مما علمكم الله فقالوا: «انتصح للقرآن، وانصح للمسلمين، وأكثر من دعاء الله ما استطعت، ولا تكونن قتيل العصا قتيل عمية...**وإياك وقوما يقولون: نحن المؤمنون وليسوا من الإيمان على شيء، هم الحرورية هم الحرورية** "[٢].

يقول الإمام الآجري (٣٦٠هـ): « لم يختلف العلماء قديماً وحديثاً أن الخوارج قوم سوء, عصاة لله تعالى ولرسوله ﷺ، وإن صلّوا وصاموا، واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، نعم, ويظهرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافع لهم؛ لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما

إسنادها الألباني في السلسلة الصحيحة تحت رقم(٣٣٧٩), ولجندب قصة يحسن الرجوع إليها, ولولا طولها لنقلتها بتمامها أخرجها الطبراني في المعجم الأوسط ح(٤٠٥١) والآجري في الشريعة ح (٥٥).

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن: ٢١٥, وابن بطة في الإبانة: ١٩٩/٧ح(١٥٣), وابن الجوزي في تلبيس إبليس: ٢٢٦, وإسناده صحيح.

(٢)أخرجه أحمد في الزهد ح(١١٦٠) والبخاري في التاريخ الكبير: ٣٢١/٤, وأبو نعيم في الحلية: ٢٣٧/٢ واللفظ له, وإسناده حسن؛ لأن فيه عوف بن بندويه وهو صدوق.

يهوون، ويموهون على المسلمين، وقد حذرنا الله تعالى منهم، وحذرنا النبي ﷺ، وحذرناهم الخلفاء الراشدون بعده، وحذرناهم الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان، والخوارج هم الشراة[1] الأنجاس الأرجاس»[2].

ويقول في موضع آخر -بعد أن ساق مجموعة من الأحاديث والآثار عن الخوارج-: «فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على إمام عدلاً كان الإمام أو جائراً، فخرج وجمع جماعة وسلَّ سيفه، واستحل قتال المسلمين، فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته للقرآن، ولا بطول قيامه في الصلاة، ولا بدوام صيامه، ولا بحسن ألفاظه في العلم إذا كان مذهبه مذهب الخوارج»[3].

الموقف العاشر: تنزيل النصوص الواردة في أهل الأهواء عليهم

من المعلوم أن الصحابة رضي الله عنهم من أفقه الناس بمعاني الكتاب والسنة, لِما شاهدوا من التنزيل,وعرفوه من التأويل, وقد نزَّلوا عدداً من النصوص الواردة في حق أهل الأهواء والبدع على الخوارج, مما يدل على أنهم يعدُّونهم منهم مع ما تستروا به من ستار الدين والصلاح.

ولا يعني هذا أنهم يقصرون معنى النصوص ومقصودها على الخوارج, وإنما هذا من التفسير بالمثال.

---

(١) من ألقاب الخوارج: الشراة, ويقصدون به أنهم باعوا انفسهم لله كما قال تعالى: { وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ } [سورة البقرة: ٢٠٧].

(٢)الشريعة: ١/ ٣٢٥.

(٣)الشريعة: ١/ ٣٤٦.

ومن الشواهد على ذلك, ما يلي:

فعن عبد الله بن الكواء قال: سألت علياً ﷺ عن قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤)﴾ [سورة الكهف: ١٠٣ - ١٠٤].قال: «منهم أهل حروراء»[١].

وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ أنه قال: «الحرورية ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٢٧)﴾ [سورة البقرة: ٢٧]. وكان سعد يسميهم الفاسقين»[٢].

وعن أبي أمامة ﷺ قال: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ [سورة آل عمران: ٧], قال: «الخوارج وأهل البدع»[٣].

وعنه ﷺ قال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٦], قال: «هم الخوارج»[٤].

وعن أبي غالب قال: سأل أبو أمامة ﷺ عن قوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [سورة الصف: ٥].قال: « هم الخوارج»[٥].

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة ح(١٥١٦) والطبري في تفسيره: ١٨/ ١٢٧, والحاكم في مستدركه ح(٣٣٦٢) وقال: هذا حديث صحيح عالٍ، وبسام بن عبد الرحمن الصيرفي من ثقات الكوفيين ممن يجمع حديثهم ، ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ح(٤٥٣١).

(٣) أخرجه إبن بطة في الإبانة الكبرى ح(٧٨٣), وله شاهد عند ابن أبي شيبة في مصنفه ح(٣٩٠٤٧), والترمذي ح(٣٠٠٠) وقال عنه"حديث حسن", وهو كما قال. انظر: أنيس الساري: ٨/ ٥٧٩٥.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره: ٧/ ٩٤.

(٥) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة ح(١٥٣٥) والخلال في السنة ح(١٣٨) والطبري

وعنـــــه رضي الله عنه في قولـــــه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ [ســــورة الأنعام: ١٥٩].قال: «هم الحرورية»[1].

ويظهر من الآثار أن عدداً منها لأبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، وهذا يعود إلى أنه عُمِّر حتى سنة ٨٦ وأدرك زمن المهلب ابن أبي صفرة وصولاته وجولاته مع الخوارج، ورأى ما لحق المسلمين من أذاهم، وله أيضاً حديث عن الخوارج رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم - مرَّ معنا - «أن الخوارج كلاب النار»، مما يجعله يحكم عليهم بذلك دون تردد أو مواربة.

الموقف الحادي عشر: تحديث الناس بالنصوص الواردة في حقهم

تحديث الصحابة رضي الله عنهم لعامة الناس بالأحاديث الواردة في الخوارج أكثر من أن يذكر، بل أغلب هذه الأحاديث جاء في سياق تحديث الناس ووعظهم، وتحذيرهم من شرهم، أو إجابة على سؤالهم، ولعلي أقتصر هنا على بعض الأمثلة فحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق...

ومن ذلك ما يلي:

فعن زيد بن وهب الجهني، وكان في الجيش الذين كانوا مع علي رضي الله عنه، الذين ساروا إلى الخوارج، فقال علي رضي الله عنه: أيها الناس إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يخرج قوم من أمتي يقرءون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية»، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم، ما قُضي لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم، لاتكلوا عن العمل، «وآية ذلك أن فيهم

في تفسيره: ٣٥٨/٢٣.وإسناده حسن لأن فيه أبو غالب وهو صدوق.

(١) انظر: الدر المنثور: ٤٠٢/٣.

رجلا له عضد، وليس له ذراع، على رأس عضده مثل حلمة الثدي، عليه شعرات بيض» فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم، والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم، فإنهم قد سفكوا الدم الحرام، وأغاروا في سرح الناس، فسيروا على اسم الله.

قال سلمة بن كهيل: فنزَّلني زيد بن وهب منزلاً، حتى قال: مررنا على قنطرة، فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي، فقال لهم: ألقوا الرماح، وسلُّوا سيوفكم من جفونها، فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء، فرجعوا فوحشوا برماحهم، وسلُّوا السيوف، وشجرهم الناس برماحهم، قال: وقتل بعضهم على بعض، وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلان، فقال علي ﷺ: التمسوا فيهم المخدَّج، فالتمسوه فلم يجدوه، فقام علي ﷺ بنفسه حتى أتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض، قال: أخّروهم، فوجدوه مما يلي الأرض، فكبر، ثم قال: صدق الله، وبلّغ رسوله، قال: فقام إليه عبيدة السلماني، فقال: يا أمير المؤمنين، آلله الذي لا إله إلا هو، لسمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ؟ فقال: إي، والله الذي لا إله إلا هو، حتى استحلفه ثلاثاً، وهو يحلف له»[1].

فهذا الأثر عن علي ﷺ مثال واضح لتحديث الصحابة للناس بأحاديث الخوارج, بل يدل على أزيد من ذلك وهو تنزيل ما سمعه عن النبي ﷺ على هذه الفرقة المارقة بعينها, مما يبين فقه الصحابة للنصوص.

وعن عبد الله بن عمر ﷺ، وذكر الحرورية، فقال: قال النبي ﷺ: «يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية»[2].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ح(١٠٦٦).

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه ح(٦٩٣٢).

وعن شريك بن شهاب، قال: كنت أتمنى أن ألقى رجلا من أصحاب النبي ﷺ أسأله عن الخوارج فلقيت أبا برزة الأسلمي في يوم عيد في ناس في أصحابه فقلت له: هل سمعت رسول الله ﷺ يحدث في الخوارج؟ قال أبو برزة: سمعت رسول الله ﷺ بأذني ورأيته بعيني أتي رسول الله ﷺ بمال فقسمه.. الحديث بطوله»[1].

وعن يسير بن عمرو قال: قلت لسهل بن حنيف، هل سمعت النبي ﷺ يقول: في الخوارج شيئا؟ قال: سمعته يقول، وأهوى بيده قبل العراق: «يخرج منه قوم يقرءون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية»[2].

وعن سعيد بن جمهان قال: أتيت عبد الله بن أبي أوفى وهو محجوب البصر، فسلمت عليه، قال لي: من أنت؟ فقلت: أنا سعيد بن جمهان، قال: فما فعل والدك؟ قال: قلت: قتلته الأزارقة، قال: لعن الله الأزارقة، لعن الله الأزارقة، حدثنا رسول الله ﷺ: « أنهم كلاب النار »، قال: قلت: الأزارقة وحدهم أم الخوارج كلها؟ قال: بل الخوارج كلها...»[3].

وعن مسلم بن أبي بكرة، وسأله رجل هل سمعت في الخوارج من شيء؟ فقال: سمعت والدي أبا بكرة، يقول: عن نبي الله ﷺ: «ألا إنه سيخرج من

---

(١)أخرجه الحاكم في مستدركه ح(٢٦٦٢) وأحمد في مسنده ح(٢٠٠٩٧) وصححه الألباني في الصحيحة ح(٢٤٠٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ح(٦٩٣٤) ومسلم في صحيحه ح(١٠٦٨).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ح(١٧٩٢٥) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ح(٤٠٢).

أمتي أقوام أشداء أحداء، ذلقة ألسنتهم بالقرآن، لا يجاوز تراقيهم، ألا فإذا رأيتموهم فأنيموهم، ثم إذا رأيتموهم فأنيموهم، فالمأجور قاتلهم»[1].

ومرَّ معنا قصة أبي أمامة الباهلي حين رأى رؤوس سبعين من الخوارج منصوبة على درج دمشق فحدث من حوله من الناس بأن النبي ﷺ أخبر بأنهم كلاب النار...

وكذلك قصة عائشة رضي الله عنها مع عبد الله بن شداد -في حديث طويل يطول ذكره - حين سألته عن سيرة علي رضي الله عنه مع الخوارج فأخبرها, فصدقت علياً في خبره عنهم وكان ذلك في مجمع من الناس حولها[2].

الموقف الثاني عشر: العدل معهم

مع ما كان عليه الخوارج من انحراف في المعتقد, وإيذاء للمسلمين وتكفير لهم وانتهاك لحرماتهم, إلا أن ذلك لم يمنع الصحابة من العدل معهم, امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾ [سورة المائدة: ٢]. وقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ﴾ [سورة المائدة: ٨].

ولذلك لم تجد الصحابة رضي الله عنهم كفَّروهم أو أخذوا أموالهم أو منعوهم حقهم, بل ساروا فيهم بما يقتضيه شرع الله المطهر بلا وكس ولا شطط، ولا غلو ولا تقصير.

ومن الشواهد على ذلك ما يلي:

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ح(٢٠٧٧٦) وقال البوصيري: إسناده صحيح. انظر: إتحاف الخيرة: ٤/٢١٨.

(٢) القصة أخرجها أحمد في مسنده ح(٦٥٦) وقال المحقق أحمد شاكر: إسناده صحيح.

فعن كثير بن نمر، قال: جاء رجلٌ برجلٍ من الخوارج إلى علي, فقال: يا أمير المؤمنين أني وجدت هذا يسبك، قال: «فسُبَّه كما سبَّني» قال: ويتواعدك، قال: «لا أقتل من لم يقتلني» قال: ثم قال علي: «لهم علينا - حَسِبْتُه قال - ثلاث: لا نمنعهم المساجد أن يذكروا الله فيها، ولا نمنعهم الفيء ما دامت أيديهم مع أيدينا، ولا نقاتلهم حتى يقاتلونا »[(١)].

وعن طارق بن شهاب قال : كنت عند علي رضي الله عنه، فسئل عن أهل النهر: أمشركون هم؟ قال : «من الشرك فروا»، قيل: فمنافقون هم؟ قال: «إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا»، قيل له: فما هم ؟ قال : «قوم بغوا علينا»[(٢)].

وفي رواية عن الحسن البصري قال: لما قتل علي رضي الله عنه الحرورية , قالوا: من هؤلاء يا أمير المؤمنين أكفارٌ هم؟ قال: «من الكفر فرُّوا» قيل: فمنافقون؟ قال: «إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا, وهؤلاء يذكرون الله كثيراً» قيل: فما هم؟ قال: «قوم أصابتهم فتنة, فعموا فيها وصموا»[(٣)].

فمع أن الخوارج كفَّروا علياً رضي الله عنه إلاأنه لم يكفرهم, بل حكم عليهم بما يستحقون.

وعن محمد الباقر قال: قال علي رضي الله عنه: «لا يذفف على جريح[(٤)] , ولا يقتل أسير, ولا يتبع مدبر , وكان لا يأخذ مالاً لمقتول , يقول: من اعترف شيئاً فليأخذه»[(٥)].

---

(١) أخرجه ابن زنجويه في الأموال ح(٨٢٩) وأبو عبيد في الأموال ح(٥٧٦) وله شواهد كثيرة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ح(٣٩٠٩٧), وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ح(١٨٦٥٦), وفي سنده ضعف لأن فيه راوٍ مجهول, لكن يشهد له ما قبله.

(٤) أي يجهز عليه. انظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام: ٤/ ٣٣.

(٥) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ح(١٨٥٩٠), وإسناده صحيح, وهذا قاله علي رضي

وفي مصنف عبدالرزاق عن عبد الكريم بن أبي المخاريق، قال: خرجت الحروراء فتنازعوا علياً ﷺ وفارقوه، وشهدوا عليه بالشرك، فلم يهجهم، ثم خرجوا إلى حروراء فأُتي فأخبر أنهم يتجهزون من الكوفة، فقال: " دعوهم " ثم خرجوا فنزلوا بنهروان فمكثوا شهراً، فقيل له: اغزهم الآن، فقال: لا حتى يهريقوا الدماء، ويقطعوا السبيل، ويخيفوا الأمن فلم يهجهم حتى قَتَلُوا، فغزاهم فقُتِلُوا»[1].

وعن أبي مجلز قال: «نهى علي ﷺأصحابه أن يسطوا على الخوارج حتى يحدثوا حدثا...»[2].

فمع ما لاقاه أمير المؤمنين من الخوارج -ابتداء بمفارقته ونزع الطاعة من يده، ومروراً بالتشغيب عليه وتأليب الناس عليه، وانتهاءً بمقاتلته - إلا أن ذلك لم يمنعه من العدل معهم، فأعطاهم أعطياتهم من الفيء، ولم يكفرهم أو يبدأهم بالقتال بل منع أصحابه أن يأخذوهم على غرة.

ومن الشواهد أيضاً:

أن ابن عمر ﷺ سُأل عن أموال الخوارج، فقال: «ليس فيها غنيمة ولا غلول»[3].

وعن نافع - مولى ابن عمر - قال: «كان ابن عمر يسلم على الخشبية[1] والخوارج وهم يقتتلون»[2].

الله عنه في الخوارج وقاله أيضاً في أهل الجمل كما يدل على ذلك مجموع الروايات.

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ح(١٨٥٧٤)، وفي سنده ضعف لأن فيه عبدالكريم بن أبي المخاريق.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ح(٣٩٠٤٩) وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ح(٣٧٩٣٦) والبيهقي في السنن الكبرى ح(١٦٧٥٧)، وفي سنده ضعف لأن فيه راوٍ مجهول.

وعن نافع قال: قيل لابن عمر ﵄ زمن ابن الزبير والخوارج والخشبية : أتصلي مع هؤلاء ومع هؤلاء، وبعضهم يقتل بعضاً؟ قال: « من قال: حي على الصلاة أجبته، ومن قال: حي على الفلاح أجبته، ومن قال: حي على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله قلت: لا»[3].

فابن عمر ﵄ لم يمنعه ما يرى من فساد هؤلاء من السلام عليهم والصلاة معهم, لأنها من حقوق المسلمين بعضهم مع بعض.

يقول ابن تيمية(٧٢٨هـ): "ومما يدل على أن الصحابة لم يكفِّروا الخوارج أنهم كانوا يصلون خلفهم، وكان عبد الله بن عمر ﵄ وغيره من الصحابة يصلون خلف نجدة الحروري، وكانوا أيضا يحدِّثونهم ويفتونهم ويخاطبونهم، كما يخاطب المسلم المسلم، كما كان عبد الله بن عباس يجيب نجدة الحروري لما أرسل إليه يسأله عن مسائل، وحديثه في البخاري. وكما أجاب نافع بن الأزرق عن مسائل مشهورة ، وكان نافع يناظره في أشياء بالقرآن، كما يتناظر المسلمان.

وما زالت سيرة المسلمين على هذا، ما جعلوهم مرتدين كالذين قاتلهم الصديق ﵁. هذا مع أمر رسول الله ﷺ بقتالهم في الأحاديث الصحيحة، وما روي من أنهم«شر قتلى تحت أديم السماء، خير قتيل من قتلوه» في الحديث

---

(١) فرقة من الشيعة يقاتلون بالخشب. انظر غريب الحديث للحربي: ٥٤٥/٢.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ح(٥٣٨٨), وإسناده صحيح.

(٣) اخرجه ابن سعد في الطبقات: ١٦٩/٤, وأبو نعيم في الحلية: ٣٠٩/١, وإسناده صحيح.

الذي رواه أبو أمامة، رواه الترمذي وغيره[1]. أي أنهم شر على المسلمين من غيرهم، فإنهم لم يكن أحد شرا على المسلمين منهم: لا اليهود ولا النصارى؛ فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم يوافقهم، مستحلين لدماء المسلمين وأموالهم وقتل أولادهم، مكفرين لهم، وكانوا متدينين بذلك لعظم جهلهم وبدعتهم المضلة.

ومع هذا فالصحابة ﷺ والتابعون لهم بإحسان لم يكفروهم، ولا جعلوهم مرتدين، ولا اعتدوا عليهم بقول **ولا فعل، بل اتقوا الله فيهم، وساروا فيهم السيرة العادلة** "[2].

ويقول في موضع آخر: " فإن كثيرا من المنتسبين إلى السنة فيهم بدعة، من جنس بدع الرافضة والخوارج. وأصحاب الرسول ﷺعلي بن أبي طالب وغيره لم يكفروا الخوارج الذين قاتلوهم، بل أول ما خرجوا عليه وتحيزوا بحروراء، وخرجوا عن الطاعة والجماعة، قال لهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إن لكم علينا أن لا نمنعكم مساجدنا ولا حقكم من الفيء». ثم أرسل إليهم ابن عباس فناظرهم فرجع نحو نصفهم، ثم قاتل الباقي وغلبهم، ومع هذا لم يسب لهم ذرية، ولا غنم لهم مالا، ولا سار فيهم سيرة الصحابة في المرتدين، كمسيلمة الكذاب وأمثاله، بل كانت سيرة علي والصحابة في الخوارج مخالفة لسيرة الصحابة في أهل الردة، ولم ينكر أحد على علي ذلك، **فعُلم اتفاق الصحابة على أنهم لم يكونوا مرتدين عن دين الإسلام**"[3].

---

(١)أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ح(٣٩٠٤٧)، وأخرجه الترمذي مختصراً بدون حديث الافتراق ح(٣٠٠٠) وقال عنه"حديث حسن"، وهو كما قال.انظر: أنيس الساري: ٨/ ٥٧٩٥.

(٢) منهاج السنة النبوية: ٥/ ٢٤٧ -٢٤٨.

(٣) منهاج السنة النبوية: ٥/ ٢٤١.

الموقف الثالث عشر: الحث على قتالهم

بعد هذا المشوار الطويل مع الخوارج من النصح والحوار والمجادلة بالتي هي أحسن, والترغيب والترهيب, لجأ الصحابة ﷺ إلى الحل الشرعي الأخير وهو الدعوة إلى مقاتلة هذه الفرقة المارقة ؛ لأن آخر الدواء الكي, من باب دفع الصائل الذي لا يندفع أذاه إلا بمقاتلته, وقد أرشد النبي ﷺ إلى ذلك في عدد من الأحاديث التي جاءت في حق الخوارج من مثل حديث: « فإذا لقيتموهم، فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة»[(١)], وحديث: «لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»[(٢)], وحديث: « فإذا خرجوا فاقتلوهم، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم، فطوبى لمن قتلهم، وطوبى لمن قتلوه، كلما طلع منهم قرن قطعه الله تعالى»[(٣)], هذه الأحاديث وغيرها يصدِّق بعضها بعضاً, وكان هذا الخيار متاح للصحابة إلا أنهم أرجأوه - لعل وعسى - حتى تبين استحالة رجوعهم, فدعوا الناس وحثوهم على مقاتلة هذه الفرقة المارقة, والشواهد على ذلك, مايلي:

فعن زيد بن وهب الجهني, وكان في الجيش الذين كانوا مع علي رضي الله عنه، الذين ساروا إلى الخوارج، فقال علي رضي الله عنه: أيها الناس إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج قوم من أمتي يقرءون القرآن...الحديث»، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم، ما قضي لهم على لسان نبيهم ﷺ، لاتكلوا عن العمل، «وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد، وليس له ذراع، على رأس عضده مثل

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ح(٣٦١١), ومسلم في صحيحه ح(١٠٦٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ح(٣٣٤٤), ومسلم في صحيحه ح(٧٤٣٢).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ح(٥٦٦٥) وقال الهيثمي عنه في (مجمع الزوائد: ٦/٢٢٩): "وفيه أبو جناب وهو مدلس ".

حلمة الثدي، عليه شعرات بيض» فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم، والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم، فإنهم قد سفكوا الدم الحرام، وأغاروا في سرح الناس، فسيروا على اسم الله...

قال زيد: فقام إليه عبيدة السلماني، فقال: يا أمير المؤمنين، آلله الذي لا إله إلا هو، لسمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ؟ فقال: إي، والله الذي لا إله إلا هو، حتى استحلفه ثلاثا، وهو يحلف له»[١].

وعن عاصم بن شميخ، قال: سمعت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول - ويداه هكذا يعني ترتعشان من الكبر -: «لقتال الخوارج أحب إلي من قتال عدتهم من أهل الشرك»[٢].

وعن نافع، قال: لما سمع ابن عمر رضي الله عنه، بنجدة قد أقبل, وأنه يريد المدينة وأنه يسبي النساء ويقتل الولدان, قال: «إذاً لا ندعه وذلك, **وهمَّ بقتاله وحرَّض الناس**, فقيل له: إن الناس لا يقاتلون معك, ونخاف أن تترك وحدك, فتركه»[٣].

وذكر نافع ,أن ابن عمر رضي الله عنه كان: «يرى قتال الحرورية حقاً واجباً على المسلمين»[٤].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ح(١٠٦٦).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ح(٣٧٨٨٦) وإسناده ثقات.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ح(٣٧٨٨٧), وعبدالله بن أحمد في السنة ح(١٥٣٧) وإسناده صحيح. انظر: السنة لعبدالله: ٢/ ٦٤١

(٤) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة ح(١٥٢٧) وإسناده صحيح. انظر: السنة لعبدالله: ٢/ ٦٣٩

وعن مسروق، عن عائشة أنها ذكرت الخوارج، وسألت من قتلهم؟ يعني: أصحاب النهر، فقالوا: علي، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقتلهم خيار أمتي، وهم شرار أمتي»[1].

وقصة عائشة ~ مع عبد الله بن شداد حين أخبرها بحث علي رضي الله عنه الناس على قتال الخوارج, واستشهاده بحديث النبي ﷺ, فصدقت حديثه وباركت عمله, وكان ذلك في مجمع من الناس حولها[2].

هذه الآثار تبين شيئاً من تحريض الصحابة رضي الله عنهم للناس على قتال الخوارج, وبيان فضل ذلك.

الموقف الرابع عشر: عدم مبادئتهم بالقتال:

الصحابة رضي الله عنهم ساروا مع الخوارج سيرة البغاة, حيث أنهم لم يبادؤهم القتال حتى أحدثوا حدثاً يوجب ذلك, من قطع السبيل, والاعتداء على حرمات المسلمين.

ويشهد لهذا ما مرَّ من آثار في الموقف السابق, كما في قصة علي رضي الله عنه حين حث الناس على قتال الخوارج لما سفكوا الدم الحرام وأغاروا في سرح الناس, وكذلك أثر ابن عمر رضي الله عنه حين حرَّض الناس على قتال نجدة لما سبى النساء وقتل الولدان..

ومما يشهد له أيضاً آثار أخرى, منها:

ما حكاه أبو مجلز, قال: «نهى علي رضي الله عنه أصحابه أن يبسطوا على الخوارج

---

(١) أخرجه البزار. انظر: كشف الأستار عن زوائد البزار: ٢/٣٦٣, وقال ابن حجر في (فتح الباري ١٢/٢٨٦): "سنده حسن".

(٢) القصة بطولها أخرجها أحمد في مسنده ح(٦٥٦) وقال المحقق أحمد شاكر: إسناده صحيح.

حتى يحدثوا حدثا, فمروا بعبد الله بن خباب فأخذوه...فقدموه فضربوا عنقه, فأرسل إليهم علي: أن أقيدونا بعبد الله بن خباب، فأرسلوا إليه: وكيف نقيدك وكلنا قتله، قال: أوكلكم قتله؟ قالوا: نعم، فقال: الله أكبر، ثم أمر أصحابه أن يبسطوا عليهم...»[1].

وفي مصنف عبدالرزاق عن عبد الكريم بن أبي المخاريق، قال: خرجت الحروراء فتنازعوا علياً ﷺ وفارقوه، وشهدوا عليه بالشرك، فلم يهجهم، ثم خرجوا إلى حروراء فأُتي فأخبر أنهم يتجهزون من الكوفة، فقال: «دعوهم» ثم خرجوا فنزلوا بنهروان فمكثوا شهراً، فقيل له: اغزهم الآن، فقال: «لا حتى يهريقوا الدماء، ويقطعوا السبيل، ويخيفوا الأمن» فلم يهجهم حتى قَتَلُوا، فغزاهم فقُتِلُوا»[2].

وعن أبي الجهم قال: « أن علياً ﷺبعث البراء بن عازب ﷺ إلى الحرورية فدعاهم ثلاثاً»[3] .

هذه الآثار كلها قبل أن يذهب علي ﷺ إلى قتالهم, فلما فعلوا ما فعلوا عزم على قتالهم وسار بجيشه, فلما وصل النهر أعذرهم وأنذرهم مرة أخرى لعلهم يرجعوا عن غيهم كما يشهد بذلك هذا الأثر الذي أخرجه ابن أبي شيبة, وفيه: « أن علياً سار إليهم حتى إذا كان حذاءهم على شاطئ النهروان أرسل إليهم يناشدهم الله ويأمرهم أن يرجعوا, فلم تزل رسله تختلف إليهم حتى قتلوا رسوله, فلما رأى ذلك نهض إليهم فقاتلهم حتى فرغ منهم كلهم»[4].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ح(٣٩٠٤٩) وإسناده ثقات.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ح(١٨٥٧٤), وفي سنده ضعف لأن فيه عبدالكريم بن أبي المخاريق.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ح(٣٣٧٣٤) وإسناده صحيح.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ح(٣٩٠٨٢) وإسناده صحيح.

فالصحابة رضي الله عنهم لم يجعلوا للخوارج عليهم سبيل, بل أقاموا عليهم الحجة وأعذروهم قبل قتالهم, لكن ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ١٤٣﴾ [سورة النساء: ١٤٣].

الموقف الخامس عشر: المشاركة في قتالهم

الصحابة رضي الله عنهم لم يكتفوا بمجرد الحث على قتال الخوارج بل امتثلوا ذلك واقعاً عملياً وشاركوا في قتالهم, بل منهم من قُتل بسبب ذلك, ومن الصحابة الذين شاركوا ما يلي:

- **علي بن أبي طالب** ﷺ وقتاله لهم أشهر من أن يُذكر.
- **جندب بن عبد الله البجلي**, ويشهد لذلك القصة التالية:

فعن عبد الله بن شريك العامري، عن جندب بن عبدالله رضي الله عنه قال: «لما كان يوم قتْل علي رضي الله عنه الخوارج نظرت إلى وجوههم وإلى شمائلهم، فشككت في قتالهم، فتنحيت عن العسكر غير بعيد، فنزلت عن دابتي، وركزت رمحي، ووضعت درعي تحتي، وعلقت برنسي مستترا به من الشمس، وأنا معتزل من العسكر ناحية، إذ طلع أمير المؤمنين رضي الله عنه على بغلة رسول الله ﷺ، فقلت في نفسي: ما لي وله؟ أنا أفر منه، وهو يجيء إلي، فقال لي: يا جندب، ما لك في هذا المكان تنحيت عن العسكر؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، أصابني وعك، فشق علي الغبار، فلم أستطع الوقوف قال: فقال: أما بلغك ما للعبد في غبار العسكر من الأجر؟ ثم ثنى رحله، فنزل، فأخذت برأس دابته، وقعد فقعدت، فأخذت البرنس بيدي فسترته من الشمس، فقال: فوالله إني لقاعد إذ جاء فارس يركض، فقال: يا أمير المؤمنين، إن القوم قد قطعوا الجسر ذاهبين، قال: فالتفت إلي، فقال: إن مصارعهم دون النهر، قال: وإن الرجل الذي أخبره عنده واقف، إذ جاء رجل آخر، فقال: يا أمير

المؤمنين، قد والله عبروا، فما بقي منهم أحد قال: ويحك، إن مصارعهم دون النهر، قال: فجاء فارس آخر يركض، فقال: يا أمير المؤمنين، والذي بعث نبيه محمدا ﷺ بالحق لقد رجعوا، ثم جاء الناس، فقالوا: قد رجعوا، حتى إنهم ليتساقطون في الماء زحاماً على العبور قال: ثم إن رجلاً جاء، فقال: يا أمير المؤمنين إن القوم قد صفوا الصفوف، ورموا فينا، وقد جرحوا فلاناً، فقال علي رضي الله عنه: هذا حين طاب القتال, قال: فوثب فقعد على بغلته، فقمت إلى سلاحي فلبسته، ثم شددته علي، ثم قعدت على فرسي، وأخذت رمحي، ثم خرجت، فلا والله يا عبد الله بن شريك، ما صليت العصر، قال أبو جعفر لوين: أو قال: الظهر حتى قتلت بيدي سبعين»[(١)].

- **أبو أيوب الأنصاري** رضي الله عنه: وقد شارك في النهروان, وجعله علي رضي الله عنه على الخيَّالة, وأعطاه علي راية الأمان للخوارج, وأمره أن يقول لهم: من جاء هذه الراية منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن، ومن انصرف منكم إلى الكوفة أو إلى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن[(٢)].

- **أبو قتادة الأنصاري** رضي الله عنه: وقد شارك في النهروان وجعله علي رضي الله عنه على الرجَّالة[(٣)].

- **حجر بن عدي** رضي الله عنه: وقد شارك في النهروان وجعله علي رضي الله عنه على الميمنة[(٤)].

---

(١) أخرجه الآجري في الشريعة ح(٥٥) والطبراني في المعجم الأوسط ح(٤٠٥١).

(٢) تاريخ الطبري: ٨٥/٥ -٨٦, وانظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/ ٢٠٠.

(٣) انظر: المصدر السابق: ٨٥/٥, وانظر: تاريخ بغداد: ١/ ٥٠٢.

(٤) انظر: المصدر السابق: ٨٥/٥, وانظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣٢٩/١.

-**أبو برزة الأسلمي نضلة بن عبيد بن الحارث** رضي الله عنه, ويشهد لذلك ما أخرجه عبد الله أبن أحمد(٢٩٠هـ)في السنة: عن الأزرق بن قيس قال: «كنا بالأهواز نقاتل الخوارج وفينا أبو برزة الأسلمي، فجاء إلى نهر فتوضأ ثم قام يصلي»[١].

- **عبد الله بن أبي أوفى** رضي الله عنه: وهو ممن بايع تحت الشجرة[٢], وقتاله للخوارج ثابت, يشهد له ما رواه سعيد بن جمهان قال: كنا نقاتل الخوارج وفينا عبد الله بن أبي أوفى وقد لحق غلام له بالخوارج، وهم من ذلك الشط، ونحن من ذا الشط، فناديناه أيا فيروز أيا فيروز، ويحك هذا مولاك عبد الله بن أبي أوفى؟ قال: نعم الرجل هو لو هاجر. قال: ما يقول عدو الله، قال: قلنا: يقول: نعم الرجل لو هاجر. قال: فقال: أهجرة بعد هجرتي مع رسول الله ﷺ؟ ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «طوبى لمن قتلهم وقتلوه»[٣].

-**يزيد بن نويرة** رضي الله عنه, وشارك في النهروان, وكان أول قتيل, يشهد له ما أخرجه الخطيب البغدادي(٤٦٣هـ) في تاريخه، من طريق إسحاق بن إبراهيم المدنيّ، قال: كان أول قتيل قتل من أصحاب علي يوم النّهروان رجل من الأنصار يقال له يزيد بن نويرة شهد له رسول اللَّه ﷺ بالجنة مرتين، مرة بأحد، قال رسول اللَّه ﷺ: «من جاز التلَّ فله الجنّة»، فأخذ يزيد سيفه فضرب حتى جاز التل، فقال ابن عم له: يا رسول اللَّه، أتجعل لي ما جعلت لابن عمي؟ قال: «نعم»، فقاتل حتى جاز التلّ، ثم أقبلا يختلفان في قتيل

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة ح(١٥٣٢), وأصل القصة في البخاري ح(١٢١١).

(٢) انظر: الإصابة: ٤/١٧.

(٣) أخرجه الأمام أحمد في مسنده ح(١٩١٤٩) وابن أبي عاصم في السنة ح(٩٠٦) وحسن إسناده الألباني في ظلال الجنة: ٢/٤٣٩.

قتلاه، فقال لهما رسول اللَّه ﷺ: «كلاكما قد وجبت له الجنّة، ولك يا يزيد على صاحبك درجة»[١].

-**سمرة بن جندب** ﷺ: يوم أن كان والياً على البصرة -زمن معاوية ﷺ -: فقد كان شديداً على الحرورية، إذا أُتى بواحد منهم إليه قتله ولم يُقِلْه، ويقول: شر قتلى تحت أديم السماء يكفرون المسلمين ويسفكون الدماء[٢].

وعن وهب عن أبيه قال: أن زيادا اشتد في أمر الحرورية بعد قريب وزحاف[٣]، فقتلهم وأمر سمرة بذلك، وكان يستخلفه على البصرة إذا خرج إلى الكوفة فقتل سمرة منهم بشراً كثيرا[٤].

-**المغيرة بن شعبة** ﷺ: ومواقفه -يوم كان والياً على الكوفة - في قتال الخوارج وبعث البعوث لقتالهم أكثر من أن تذكر، ومنها:

أن المغيرة بن شعبة بلغه الخبر أن الخوارج خارجة عليه في أيامه تلك، وأنهم قد اجتمعوا على رجل منهم، فقام المغيرة بن شعبة في الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد، فقد علمتم أيها الناس أني لم أزل أحب لجماعتكم العافية، وأكف عنكم الأذى، وإني والله لقد خشيت أن يكون ذلك أدب سوء لسفهائكم، فأما الحلماء الأتقياء فلا، وأيم الله لقد خشيت ألا

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ٥٦٨/١.

(٢) انظر: الاستيعاب: ٦٥٣/٢، أسد الغابة: ٥٥٤/٢.

(٣) قريب الأزدي وزحاف الطائي من أهل البصرة، وقد خرجوا في زمن زياد ابن أبيه، وبدؤوا باستعراض الناس وقتلهم حتى تبرأ بعض الخوارج من شناعة صنيعهم. انظر: تاريخ الطبري: ٢٣٧/٥ -٢٣٨.

(٤) أخرجه الطبري في تاريخه: ٢٣٨/٥.

أجد بدا من أن يعصب الحليم التقي بذنب السفيه الجاهل، فكفوا أيها الناس سفهاءكم قبل أن يشمل البلاء عوامكم وقد ذكر لي أن رجالا منكم يريدون أن يظهروا في المصر بالشقاق والخلاف، وأيم الله لا يخرجون في حي من أحياء العرب في هذا المصر إلا أبدتهم وجعلتهم نكالا لمن بعدهم، فنظر قوم لأنفسهم قبل الندم، فقد قمت هذا المقام إرادة الحجة والإعذار»[1].

وعن سالم بن ربيعة قال: إني جالس عند المغيرة بن شعبة حين أتاه معقل بن قيس يسلم عليه ويودعه، فقال له المغيرة: «يا معقل بن قيس، إني قد بعثت معك فرسان أهل البصرة، أمرت بهم فانتخبوا انتخاباً، فسر إلى هذه العصابة المارقة، الذين فارقوا جماعتنا وشهدوا عليها بالكفر، فادعهم إلى التوبة، وإلى الدخول في الجماعة، فإن فعلوا فاقبل منهم، واكفف عنهم، وإن هم لم يفعلوا فناجزهم واستعن بالله عليهم»[2].

- **عدي بن حاتم** رضي الله عنه, قاتل هو وابنه مع علي رضي الله عنه يوم النهروان, وقُتل ابنه فيها[3].

ولما دعا المغيرة بن شعبة الناس إلى قتال الخوارج: قام إليه عدي بن حاتم فقال: «كلنا لهم عدو، ولرأيهم مسفِّه، وبطاعتك مستمسك، فأينا شئت سار إليهم»[4].

- **الحسين بن علي بن أبي طالب** رضي الله عنه: وقد شهد مع والده قتال الخوارج[5].

---

(١)أخرجه الطبري في تاريخه: ٥/ ١٨٤.

(٢)أخرجه الطبري في تاريخه: ٥/ ١٨٩.

(٣) انظر: تاريخ الطبري: ٥/ ٨٨, و الطبقات الكبرى: ٦٥٨.

(٤)أخرجه الطبري في تاريخه: ٥/ ١٨٨.

(٥) انظر: الإصابة: ٢/ ٦٩.

- **البراء بن عازب** ﷺ: وشهد مع علي ﷺ الجمل وصفّين، وقتال الخوارج[1].

- **عروة بن أفّاف بن شريح الطائيّ** ﷺ: شهد قتال الخوارج مع علي ﷺ، فقال علي: لا يفلت منهم واحد، ولا يقتلون منا عشرة، فكان كذلك، وكان عروة فيمن قتل من العشرة[2].

-**عائذ بن عمرو بن هلال المزني** ﷺ: وكان ممن بايع تحت الشجرة[3].

أخرج ابن سعد(٢٣٠ هـ) في الطبقات بسنده: عن معاوية بن قرة قال: «خرج محكِّم في زمان أصحاب رسول الله ﷺ فخرج عليه بالسيوف رهط من أصحاب رسول الله ﷺ, فيهم عائذ بن عمرو»[4].

- **الحكم بن المغفّل** ﷺ: قُتل مع علي ﷺ في حرب الخوارج[5].

-**قرّة بن إياس بن هلال المزني** ﷺ: قتل في حرب الأزارقة في زمن معاوية ﷺ[6].

ما سبق: هو ما وقفت عليه من الصحابة الذين قاتلوا الخوارج, ولا شك أنهم أكثر من ذلك, لكن لم أقف على أسمائهم.

يقول ابن تيمية (٧٢٨هـ): "وقد اتفق الصحابة والعلماء بعدهم على قتال

---

(١) انظر: الإصابة: ١/ ٤١٢.

(٢)انظر: الإصابة: ٥/ ٩٦.

(٣) انظر: الإصابة: ٣/٤٩٤.

(٤) اخرجه ابن سعد في الطبقات: ٢٢/٧ -٢٣, وعبدالله بن أحمد في السنة ح(١٥٢٩) وإسناده صحيح.

(٥) انظر: الإصابة: ١٥٢/٢.

(٦) انظر: الإصابة: ٣٣٠/٥.

هؤلاء - أي الخوارج - ؛ فإنهم بغاة على جميع المسلمين، سوى من وافقهم على مذهبهم، وهم يبدءون المسلمين بالقتال، ولا يندفع شرهم إلا بالقتال ؛ فكانوا أضر على المسلمين من قطاع الطريق"[1].

مسألة: هل كان مع الخوارج أحد من الصحابة:

زعم بعض الإباضية المعاصرين أنه كان مع الخوارج وممن قاتل معهم في النهروان بعض الصحابة, وذكر من أشهرهم حرقوص بن سعيد الأزدي وعبدالله بن وهب الراسبي, واعتمد في ذلك على بعض الأخبار والروايات في كتب التاريخ وبالأخص الإباضي منها كما يدل على ذلك النقول والإحالات[2].

ولا شك ان الاعتماد على تلك الأخبار والروايات في تقرير مثل هذه القضية - بمجرد الورود والذكر دون التمحيص والتثبت - مظنة الوقوع في الخطأ, وخصوصاً أن بعضها مما لا يمكن التصديق به لمعارضته للروايات الثابتة, ولنكارة الخبر عند التأمل والنظر.

ومن أمثلة تلك الأخبار والروايات: ما ذكره أحمد بن سعيد الشُماخي(٩٢٨هـ) -من مؤرخي الإباضية - في سياق من فارق علياً إلى حروراء, فيقول: " فلما نزل عليٌ الكوفة دخل عليه نفرٌ ممن أنكر الحكومة فعاتبوه وسألوه نقضها فأبى, فخرجوا ونزلوا حروراء باثني عشر ألفاً, وقيل: عشرون ألفاً, وقيل أربعة وعشرون, **وهم خيار أهل الأرض يومئذ! وقراؤهم وزهادهم ممن بقي من كبراء الصحابة والتابعين وفيهم أهل بدر..**"[3].

---

(١) منهاج السنة: ٥/٢٢٤٣ -٢٤٤

(٢) انظر: الخوارج والحقيقة الغائبة للباحث الإباضي: ناصر السابعي: ٧٣ -٨٣.

(٣) كتاب السير, لأحمد الشُماخي: ٤٨.

ومثله ما جاء عند أبو القاسم البرّادي(حي في ٨١٠هـ) - من مؤرخي وعلماء الإباضية - في كتاب (الجواهر المنتقاة) حين عدّد أهل النهروان من الخوارج وذكر عدداً كثيراً منهم كلهم يصفه بالمهاجري أو الأنصاري أو ممن بايع تحت الشجرة[١].

ومن الأمثلة–أيضاً -: ما ذكره سرحان الإزكوي (١١٧٧هـ) -من علماء الإباضية -وهو يحكي خبر معركة النهروان, فيقول: "فلما أفلجوه[٢]، زحف إليهم(علي رضي الله عنه) بمن شايعه من الرافضة، وأهل الكوفة، وسواد الناس، وهم كافّون عنه، يناشدونه الله في دينهم ودماءهم، وكرهوا أن يبدأوه بالقتال، حتى بدأهم بالقتال، **فقتل منهم يومئذ أربعة آلاف من أفاضل الصحابة، فيهم كما بلغنا سبعون من أهل بدر**، وأربعمائة يقال لهم السواري، كانوا لا يفقدون من مسجد رسول الله ﷺ، كأن جباههم وركبهم من شدة اجتهادهم كثفن الإبل، خيار الناس وفقهاؤهم، أهل الشرف في الدين والرأي والقدم من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان!!"[٣].

هذه النقول السابقة والتي اعتمد عليها من ادعى أنه كان مع الخوارج بعض الصحابة, حين النظر البسيط إليها يتبين بطلان ما جاء فيها من عدة وجوه:

١ - أنها أخبار لا زمام لها ولا خطام فهي مجردة من الإسناد أو الإحالة, وأقرب ما تكون إلى أخبارٍ إنشائيةٍ لا دليل عليها ولا مستند.

---

(١) انظر: الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخل به كتاب الطبقات, لإبي القاسم البرّادي: ١١٨ -١١٩.

(٢) يقصد أن الخوارج حجّوا علياً في مسألة التحكيم.

(٣) كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة, لسرحان الإزكوي: ٢/ ١٩٩.

٢ - أنها تخالف الآثار الصحيحة الثابتة عن الصحابة أو التابعين الذين عاصروا تلك الفترة, وعايشوها, والتي ذكروا فيها أن الخوارج لم يكن معهم أحد من الصحابة, ومنها :

-ما جاء في مناظرة ابن عباس رضي الله عنه للخوارج الثابتة بالسند الصحيح المتصل -والتي مرت معنا - وجاء فيها : « أتيتكم من عند صحابة النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار، لأبلغكم ما يقولون المخبرون بما يقولون فعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بالوحي منكم، وفيهم أنزل: **وليس فيكم منهم أحد**»[1].

- ومثله ما جاء عند عبدالرزاق الصنعاني(٢١١هـ) في تفسيره: عن معمر بن راشد عن التابعي الجليل قتادة بن دعامة السدوسي رحمه الله[2] أنه قال: «إن الخوارج خرجوا وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كثير بالمدينة والشام والعراق وأزواجه يومئذ أحياء، **والله إن خرج منهم ذكر ولا أنثى حروريا قط، ولا رضوا الذي هم عليه ولا مالئوهم فيه**»[3].

-ومثله ما جاء -أيضاً - عن التابعي الجليل عطاء بن ميسرة رحمه الله قال: «ثلاثة لم تكن منهن واحدة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم يحلف أحد منهم على قسامة، ولم يكن فيهم حروري، ولم يكن فيهم مكذب بالقدر»[4].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ح(٢٦٧١) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ح(٣٠٨).

(٢) إسناد ثلاثي مسلسل بالثقات, فهو صحيح الإسناد.

(٣)أخرجه عبدالرزاق في تفسيره عن معمر بن راشد عن قتادة: ١١٥/١, وإسناده كالشمس, وأخرجه الطبري في تفسيره من طريق عبدالرزاق: ١٨٧/٦ -١٨٨.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية: ١٩٩/٥ وإسناده حسن لأن فيه جعفر بن مسافر وهو صدوق.

فكيف يأتي أحد بعد هؤلاء ويزعم أن من قتل في النهروان من الخوارج أربعة آلاف من أفاضل وكبار الصحابة وأهل بدر وبيعة الرضون!!

وهل الصحابة - وخاصة أهل بدر وأهل بيعة الرضون -أخفياء ومجهولون حتى يفوت على مثل ابن عباس أو قتادة معرفتهم, ثم يعرفهم هؤلاء.

وهذا يبين لك نكارة مثل هذه الأخبار والتي يرفضها المنطق والعقل السليم قبل أن تردها الآثار الصحيحة والصريحة.

يقول ابن حزم (٤٥٦هـ): " ولكن أسلاف الخوارج كانوا أعراباًقرؤا القرآن قبل أن يتفقهوا في السنن الثابتة عن رسول الله ﷺ, ولم يكن فيهم أحد من الفقهاء, لا من أصحاب ابن مسعود, ولا أصحاب عمرو, ولا أصحاب علي, ولا أصحاب عائشة, ولا أصحاب أبي موسى, ولا أصحاب معاذ بن جبل, ولا أصحاب أبي الدرداء, ولا أصحاب سلمان, ولا أصحاب زيد, وابن عباس وابن عمر, ولهذا تجدهم يكفر بعضهم بعضاً عند أقل نازلة تنزل بهم من دقائق الفتيا وصغارها, فظهر ضعف القوم وقوة جهلهم, وتركوا من يقرون بأن الله تعالى عز وجل علم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم ورضي عنهم وبايعوا الله,**وتركوا جميع الصحابة** وهم الأشداء على الكفار الرحماء بينهم الركع السجد المبتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود, المثني عليهم في التوراة والإنجيل من عند الله عز وجل الذين غاظ الله بهم الكفار, المقطوع على أن باطنهم في الخير كظاهرهم؛ لأن الله عز وجل شهد بذلك **فلم يبايعوا أحدا منهم**"[١].

---

(١)الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٤/ ١٢١ -١٢٢.

ويقول ابن تيمية(٧٢٨هـ): " وأما الخوارج فلم يكن فيهم أحد من الصحابة, ولا نهى عن قتالهم أحد من الصحابة"[١].

٣ - كثيراً ما يمثّل هؤلاء -بالصحابة الذين كانوا مع الخوارج - بحرقوص بن زهير السعدي وعبدالله بن وهب الراسبي, وهؤلاء بعد البحث والنظر يتبين أنهم ليسوا من الصحابة..

فحرقوص بن زهير, قال عنه الهيثم بن عدي - النسابة المعروف -: " أن الخوارج تزعم أن حرقوص بن زهير كان من أصحاب النبيّ ﷺ، وأنه قتل معهم يوم النّهروان قال: فسألت عن ذلك، فلم أجد أحداً يعرفه"[٢].

وأما عبدالله بن وهب الراسبي فقد ذكره ابن حجر في القسم الثالث من الإصابة, وهو من أدرك النبي ﷺ -أي زمنه - ولم يره[٣], وهذا من المعلوم المتفق عليه أنه ليس بصحابي.

ثم كيف يخفى على ابن عباس رضي الله عنه صحبته -حين المناظرة -, وهو يقول"وليس فيكم منهم أحد", أو يخفى على قتادة مثل ذلك, مع أن ابن وهب كان أمير الخوارج بالاتفاق.

---

(١) مجموع الفتاوى: ٥١٣/٢٨.

(٢) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٤٤/٢.

(٣) انظر: الإصابة: ٧٨/٥.

يقول ابن حزم(٤٥٦هـ): " عبد الله بن وهب الراسبي أعرابي بوّال على عقبيه لا سابقة له ولا صحبة ولا فقه, ولا شهد الله له بخير قط, فمن أضل ممن هذه سيرته واختياره"[١].

وإذا ثبت أن هؤلاء ليسوا بصحابة مع شهرتهم فغيرهم من باب أولى.

* * *

(١)الفصل: ٤/ ١٢٢.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

ففي نهاية هذا البحث يمكن إيجاز أهم ما توصلت إليه بما يلي:

١ - من الأمور المستقرة التي لا خلاف فيها أن الصحابة أجمعوا على انحراف مسلك الخوارج, ولذلك أجمعوا على منابذة مذهبهم.

٢ - أن الصحابة كانت لهم مواقف علمية وعملية تجاه هذا الانحراف.

٣ - أهم مواقفهم العلمية تتمثل في: التنبؤ بظهورهم, وتحذير الناس منهم, ومناصحتهم, ومحاورتهم ومجادلتهم بالتي هي أحسن, وتحديث الناس بالنصوص الواردة فيهم, وتنزيل نصوص أهل البدع عليهم, وكشف أسباب انحرافهم, والرد على شبههم..الخ.

٤ - وأهم مواقفهم العملية تتمثل في: هجرهم, والصبر على أذاهم, والعدل معهم, والمشاركة في قتالهم وتحريض الناس على ذلك.

٥ - أن تعدد هذه المواقف وتنوعها كان بحسب المقام الذي يقتضيه حال هؤلاء, وقد كان لذلك فوائد كثيرة مرت خلال البحث, مثل: رجوع بعضهم, وكشف أمرهم للناس, وعدم التباس باطلهم بالحق الذي كان عليه الصحابة رضي الله عنهم ..الخ.

٦ - أهمية استلهام الدروس العبر من هذه المواقف المتنوعة في التعامل مع مثل هذه الفرقة المارقة على وجه الخصوص أو الفرق المخالفة على وجه العموم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* * *

المصادر والمراجع

١ - الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري، ت: مجموعة من الباحثين، دار الراية للنشر، السعودية.

٢ - إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أحمد بن أبي بكر البوصيري، ت: دار المشكاة للبحث العلمي، دار الوطن – الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.

٣ - أثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر، عبد التواب محمد عثمان. دار المحدثين للتحقيقات العلمية والنشر، ٢٠٠٧

٤ - الآحاد والمثاني، أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني، ت: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض، ١٤١١ - ١٩٩١، الأولى.

٥ - الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٩ - ١٩٨٩، الثالثة، محمد فؤاد عبدالباقي

٦ - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٧ - الاستذكار، ابن عبدالبر، ت: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ.

٨ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ت: علي محمد البجاوي، دار الجيل -بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ.

٩ - أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، ت: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م

١٠ - الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية -بيروت.

١١ - إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، ت: مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

١٢ - الأموال لابن زنجويه، حميد بن مخلد بن قتيبة المعروف بابن زنجويه، ت: شاكر ذيب فياض، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

١٣ - أنيس السَّاري في تخريج وَتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحَافظ ابن حَجر العسقلاني في فَتح البَاري، نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان البصارة الكويتي، الناشر: مؤسَّسَة السَّماحة، مؤسَّسَة الريَّان، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م

١٤ - البداية والنهاية، ابن كثير، دار الفكر، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٥ - تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزَّبيدي، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٦ - تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، أبو زكريا يحيى بن معين، ت: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م

١٧ - تاريخ الطبري(تاريخ الرسل والملوك)، أبو جعفر الطبري، الناشر: دار التراث – بيروت، ط: الثانية - ١٣٨٧ هـ

١٨ - تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٩ - تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، ت: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ.

٢٠ - تفسير القران لعبدالرزاق الصنعاني, ت: مصطفى مسلم, مكتبة الرشد, ط: ١, ١٤١٠هـ

٢١ - تلبيس إبليس، أبو الفرج الجوزي، دار الفكر -بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

٢٢ - تيارات الفكر الإسلامي. المؤلف: د. محمد عمارة، الناشر: دار الشروق، الطبعة: الثانية ١٤١٨هـ -١٩٩٧م

٢٣ - جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ

٢٤ - جامع بيان العلم وفضله، أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، ت: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، الناشر: مؤسسة الريان - دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٤ -٢٠٠٣ هـ

٢٥ - الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخل به كتاب الطبقات, لأبي القاسم البرّادي, طبعة حجرية, القاهرة: ١٨٨٤م

٢٦ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، ببيروت، ط: الرابعة، ١٤٠٥هـ.

٢٧ - الخوارج والحقيقة الغائبة, ناصر السابعي, ط: ١, ١٤٢٠هـ

٢٨ - الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، دار الفكر -بيروت، ١٩٩٣م.

٢٩ - ذم الكلام وأهله، أبو إسماعيل الهروي، ت: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م

٣٠ - الروض الداني (المعجم الصغير)، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، ت: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، ١٤٠٥ - ١٩٨٥، الأولى.

٣١ - الزهد لأبي داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، ت: ياسر بن ابراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم وقدم له وراجعه: فضيلة الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف، الناشر: دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م.

٣٢ - سلسلة الأحاديث الصحيحة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)

٣٣ - سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت

٣٤ - سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر

٣٥ - سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، مكتبة ت: محمد عبد القادر عطا,دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤ هـ — ١٩٩٤م،

٣٦ - سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت

٣٧ - سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، ت: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، الأولى

٣٨ - السنن الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار الكتب العلمية، ت: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، بيروت، ١٤١١ - ١٩٩١، الأولى.

٣٩ - السيرة النبوية لابن هشام، ت: عبد الملك بن هشام المعافري، ت: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م

٤٠ - شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم اللالكائي، ت: أحمد سعد الغامدي، دار طيبة -الرياض، ط: السادسة، ١٤٢٠هـ

٤١ - شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ت: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: العاشرة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م

٤٢ - الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري، د - لله بن عمر بن سليمان الدميجي، ر الوطن – الرياض، الثانية، ١٤٢٠ هـ.

٤٣ - صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: د. مصطفى ديب البغا الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.

٤٤ - الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين، أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، راجعه: عبد الله بن صالح العبيلان، الناشر: دار الفاروق، الطبعة: الأولى.

٤٥ - صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٦ - الطبقات الكبرى، ابن سعد، ت: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨ م.

٤٧ - الطيوريات، انتخاب: أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه، من أصول: أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري، ت: دسمان يحيى معالي، عباس صخر الحسن، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م

٤٨ - غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي، ت: سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ

٤٩ - غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، ت: محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، ط: الأولى، ١٣٨٤ هـ.

٥٠ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ

٥١ - الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن حزم الأندلسي، مكتبة الخانجي – القاهرة.

٥٢ - فضائل القرآن للقاسم بن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي، ت: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م

٥٣ - الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري، عز الدين ابن الأثير، ت: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م

٥٤ - الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي القاهرة، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ -١٩٩٦م

٥٥ - كتاب الأموال، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، ت: خليل محمد هراس، الناشر: دار الفكر. - بيروت.

٥٦ - كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)، أبو بكر بن أبي عاصم، المكتب الإسلامي، ط: الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٥٧ - كتاب السير, أحمد بن سعيد الشُماخي, ت: احمد السيابي, وزارة التراث والثقافة, سلطنة عمان, ط: ٢, ١٤١٢هـ.

٥٨ - كتاب الفتن، أبو عبد الله نعيم بن حماد، ت: سمير أمين الزهيري، الناشر: مكتبة التوحيد — القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ

٥٩ - كتاب المحاربة من موطأ ابن وهب، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم، الناشر: دار الغرب — بيروت، الطبعة: الأولى

٦٠ - كشف الأستار عن زوائد البزار، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م

٦١ - كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة, سرحان بن سعيد الإزكوي, ت : محمد حبيب ومحمود السليمي, وزارة التراث والثقافة, سلطنة عمان, ط :٢, ١٤٣٤هـ

٦٢ - لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، دائرة المعرف النظامية – الهند، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة : الثانية، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٦٣ - المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري، ت : مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، تاريخ النشر : ١٤١٩هـ

٦٤ - المجتبى من السنن، ، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، ت : عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الثانية.

٦٥ - مجموع الفتاوى، ابن تيمية، جمع وترتيب ابن قاسم، طبعة وزارة الشئون الإسلامية.

٦٦ - المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، ت : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ - ١٩٩٠، الأولى.

٦٧ - مسند ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي، ت : عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، ١٤١٠ - ١٩٩٠، الأولى.

٦٨ - مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، ت : حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤ - ١٩٨٤، الأولى.

٦٩ - المسند، أحمد بن محمد بن حنبل، ت : شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

٧٠ - المسند، أحمد بن محمد بن حنبل، ت : أحمد شاكر، دار الجيل.

٧١ - مصنف ابن ابي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩، الأولى.

٧٢ - مصنف عبدالرزاق الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣، الثانية.

٧٣ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ابن حجر العسقلاني، ت: (١٧) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة، دار الغيث — السعودية، ط: الأولى، ١٤١٩هـ.

٧٤ - المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

٧٥ - المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤ - ١٩٨٣، الثانية، حمدي بن عبدالمجيد السلفي

٧٦ - مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، الناشر: دار فرانز شتايز، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

٧٧ - الملل والنحل، محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، ت: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط: الثانية، ١٤٢١هـ.

٧٨ - منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ.

٧٩ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا النووي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٨٠ - موطأ الإمام مالك - ، مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، مصر , الناشر : مؤسسة نادر — بيروت ، الطبعة : الأولى، ١٤١٠ — ١٩٩٠

٨١ - نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ابن حجر العسقلاني ، ت : عبد الله بن ضيف الله الرحيلي ، مطبعة سفير -الرياض ، ط : الأولى، ١٤٢٢هـ .

٨٢ - النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير، ت : طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية - بيروت ، ١٣٩٩هـ.

* * *

Al-`asqalāni, I.H. (1419H.). Al-maTālib al-`āliyah bizawā'id al-masānīd al-thamāniyah, risālah `ilmiyah qudimat lijāmi`at al-'imām MuHammad bin Su`üd. (1st ed.). (S.N.Al-shithri.Ed.). Saudi Arabia: Dār al-`āSimah.

Al-Tabarāni, A.S. (1415H.). Al-mu`jam al-'awsaT.(T.A. bin MuHammad & A.I. Al-Hussaini. Eds.). Cairo: Dār al-Haramain.

Al-Tabarāni, A.S. (1983.). Al-mu`jam al-kabī.(2nd ed.).(H.A. Al-salafi, Ed.). Mosul: Maktabat al-`ulüm wa al-Hikam.

Al-ash`ari, A. (1980.). Maqālāt al-islāmyīn wa ikhtilāf al-muSalīn. (3rd ed.). (H. Rayter, Ed.). Dār frānz shtāyz.

Al-shahrastāni, M. A. (1421.). Al-milal wa al-niHal. (2nd ed.). (M.Al-fāDHili, Ed.). Beirut: Al-maktabah al-`aSriyah.

Ibn Taymyyah. (1406 H.). Minhāj al-sunnah al-nabawiyah fi naqDH kalām al-shī`ah al-qadariyah. (1st ed.). (M.R. Sālim, Ed.). Jāmi`at al-'imām.

Al-nawawi, A. (1392H.). Al-minhāj sharH SaHīH muslim bin al-Hajāj/ (2nd ed.).Beirut: Dār iHyā' al-turāth al-`arabi.

Al-'aSbaHi, M. B. (1990.). MuwaTa' al-imām Mālik. (1st ed.). (M.F. Abdulbāqi, Ed.). Egypt: Dār iHyā' al-turāth al-`arabi & Beirut: Mu'asasat nadir.

Al-`asqalāni, I.H. (1422H.). Nuzhat al-nazhar fi tawDHīH nukhbat al-fikr fi muSTalaH 'ahl al-'athar. (1st ed.). (A.DH.Al-raHīli, Ed.).Riyadh: MaTba`at safīr.

Ibn Al-'athīr,. (1399H.). Al-nihāyah fi gharīb al-Hadīth wa al-'athar. (T.A. Al-zāwi, &M.M. Al-TanāHi, Eds.). Beirut: Al-maktabah al-`ilmiyah.

❊ ❊ ❊

Dar al-Kitab al-`Arabi.

Al-Mabrad, M. (1996). Alkamil fi Allughah wa Al'dab. T: (Ibrahim, M. Ed.). (3rd ed) Cairo: Dar al-Fikr al-`Arabi

Bin Salam, A. (n.d.) Kitab Al'mwal. (Hras, K. Ed.) Beirut: Dar Al-Fikr.

Al-Albani, (1980) Kitab Alsunnah (wa ma`hu zhilal Aljanah fi takhrij alsunnah) (1st ed) . Almaktab Al'islami.

Al-Shamakhi, A. (1412). Kitab Alsyar.(Al-Siyabi, A. Ed.). (2nd ed). Oman: Wizarat Alturath wa Althaqafah.

Bin Hammad, B. (1412). Kitab Alfitan. (Zuhairi, S. Ed.). (1st ed) –Cairo: Maktabat AltawHeed.

- Muslim, A. (n.d.). Kitab AlmuHaraba min MauTa' Ibn Wahab.Beirut: Dar al-Gharb.

Al-Haythami, A. (1979). Kashf Al'star `an zawa'ed Albuzar. (Al-'Azhmi, H). (1st ed) Beirut: Mo'asast Alrisalah.

Al-Haythamiyi, `A. 'A. (1979). Kashf Al-'Astar `An Zwā'id Al-bzar (1st ed.)(H. Al-'A`zhamiyi, Ed.). Beirut: Musasat Al-Risalah.

62- Al-`Asqalani, 'I. H. (1970) Lisan Al-Mezan (2nd. Ed.)., India: Dā'irat Al-Ma`arif Al-NiDHamiyah.

63- Al-Dinuri, 'A. 'A. (1419H). Al-Mujalasat Wa Jawāhir Al-`Ilm(M. H. Al-Salman, Ed.). Beirut: Dar Ibn Hazm. -

64- Al-Nasa'i, 'A. Sh. (1986). Al-Mujtaba Min Al-Sunan(2nd ed.) (`A. Abu Ghada, Ed.) Aleppo: Maktabat Al-MaTbu`aāt Al-'Islamiyah.

65. Ibn Taymiyyah, (n.d.) Majmuw` Al-Fatwa(Ibn Qasim, Ed.). Wizarat Al-Shu'uwn Al-'Islāmiyah.

66- Al-Nisabuwriyi, M. `A. (1990). Al-MustaDrak on the SaHiyHayin (1st ed.) (M. `A. `ATa, Ed.). Beirut: Dar Al-Kutab Al-`Ilmiyah.

Al-Lalkai, A. (1420 AH). SharH I`tiqad 'ahl Alsnah wa Aljama`ah. (Al-Ghamdi, A. Ed.). (6th ed). Riyadh: Dar Taiba-

AlHanafi, I. (1997). SharH Al`aqidah ATaHawya. (Arnaout, S, andAl Turki, A Eds.). (10th ed). – Beirut: Mo'sasat AlResalah

Al-'Ajri, A. (1420 AH). AlShari`a, (Al-Dumiji, A. Ed). (2nd ed) –Riyadh: AlwaTan

Al Bukhari, M. (1987). SaHeeH al-Bukhari (Aljami` AlSaHeH AlmukhtaSar), (Al-Bagha, M. ed.). (3rd ed) Beirut: Dar Ibn Katheer, Al-Yamamah -

Al-Zhawi, A. (n.d.) ,Al-Saqih al-Musnad Min Aqwal alSaHaba wa Altabi`in. (Al-Obailan, A. Ed.). (1st ed). Dar Al-Farouk.

al-Nisaburi, M. (n.d.). SaHeeH Muslim. (Abdel Baqi, M. Ed.) Beirut: Dar IHia' Alturath Al`arabi.

Ibn Saad. (n.d.). AlTabaqat Alkubra.(Abbas, E. Ed.). (1st ed). Beirut: Dar Sadeer

AlTayyourat, (2004) (Selfah, A. et al Eds) Riyadh: Maktabat Al-Salaf.

Al-Harbi, I (1405 AH) Ghareeb al-Hadith., (al-`Ayed, S. Ed.). (1st ed). Jame`at Umm al-Qura.

Bin Salam, A. (1384 AH). Ghareeb Al-Hadith. (Khan, M. Ed.). (1st ed). Hyderabad: MaTba`at da'irat alma`arif al`othmanyah.

Al-`Asqalani, I. (1379 AH) FatH al-Bari SharH SaHiH al-Bukhari, (Abdel-Baqi, M. Ed.) Beirut:Dar al-Maarefa –

Al-Andalusi, A. (n.d.). AlfaSel fi Almalal wa Al'hwa' wa AlnaHal. – Cairo: Maktabat Alkhanji

Al-Harawi, A. (1994). FaDHa'el AlQur'an lil Al Qasim bin Salam, (al-Attiyah, M. and et al Eds.). (1st ed) Beirut: Dar Ibn Katheer

al-Jazri, A. (1997). Alkamil fi Altarikh. (Tadmari, O. Ed.). (1st ed) Beirut:

AlTabaqat. . Cairo.

Asbahani, A. (1405 AH). Holyat Al'wlya' wa Tabaqat Al'Sfya'. (4th ed) Beirut: Dar al-Kitab al-~Arabi,

Al-Sabai, N. (1420 AH). Khawarij wa AlHaqiqa Algha'ba. (1st ed)

al-Suyuti, J. (1993) Al-Dur Al-Manthur, Beirut Dar al-Fikr.-

Al-Harawi, A. (1998) Deprivation of speech and its people, (Al-Shibl, A.) (1st ed) Medina: Maktabat A;`ulum wa AlHekm.

Al-Tabarani, S. (1985). Al-RawDH al-Dani (Almo'jam AlSaghir), (Umrair, M Ed). (1st ed) Beirut, Amman: Dar Ammar

Al-Sijistani, S. (1994). Al zuhd le Abi Dawood. (Ghneim, Y. and Abdul Latif, M. Eds.) Publisher: Helwan: Dar Al-Mashkat lil nasher wa altawzee`

Al-Albani, A, (n.d.) Silsilat Al'Hadith AlSaHiHah. . (1st ed) Riyadh: Maktabat AlMa'aref lil nasher wa altawzee`

Al-Qazwini, M. (n.d.) Sunan Ibn Majah. (Abdel Baqi, M. Ed) Beirut: Dar Al-Fikr.

Al-Sijistani, S. (n.d.) Sunan Abi Dawood. (Al-Hamid, M. Ed.). Dar al-Fikr

Al-Bayhaqi, A. (1994). Sanan al-Bayhaqi al-Kubra. (`Atta, M. Ed) Makkah: Dar al-Baz,

Al-Tirmidhi, M. (n.d.). Sunan al-Tirmidhi (Shaker, A. et al., Eds), Beirut: Dar IHia' Alturath Al`arabi.

Al-Darami, A. (1407 AH) Sinan al-Darami. Mohammed, (Zmorli, F. and Al-Saba` Eds). (1st ed) Beirut: Dar al-Kitab al-`Arabi,

38- Al-Nasa'I, A. (1991) Al-Sunan Al-Kubra., , (Al-Bandari, A and Hassan, S Eds.) Beirut: Dar al-Kuttab al-`elmiyyah

Alsyrah Alnabawyah le Ibn Hisham (Ma`afri,A. et al. Eds). (2nd ed). Egypt: Sharikat wa maTba`at Mustafa Al-Babi Halabi wa awladah.

List of References:

Works cited

Al-Akbarī, A. M. (n.d.). Al-Ebānah en Sharī`at Al-feraq Al-Nājiyah Wa Al-feraq Al-Mathmūmah (A group of reasearchers, Ed.). Saudi Arabia: Dār Al-Rāyah for publication.

Al-Būsayrī, A. A. (1420). Ethāf Al-Kheyarah Al-Maharah Bezawāed Al-Masānīd Al-Asharah (1st ed.) (Dār Al-Meshkah Lelbahth Al-Elmī, Ed.). Riyadh: Dār-Alwatan.

Othman, A. M. (2007). Athar Aārāa Al-Kawārej Fi Al-Feker Al-Islāmī Al-Mu`āser. Dar Al-Muhadethīn leltahqīqāt Al-Elmiyah Wa Al-Nasher.

Al-Shaybānī, A. A. (1411). Al-Aāhād wa Al-Mathānī (1st ed.) (B. F. Al-Jawābreh, Ed.). Riyadh: Dar Al-Rāyah.

Al-Ja`fi, A. I. (1409). Al-Adab Al-Mufrad (3rd ed.) (M. F. Abdulbāqī, Ed.). Beiruit: Dar Al-Bashāer Al-Islamiyah.

Al-Albānī, M. N. (1405). Erwāa Al-Ghalīl Fi Takhrīj Ahādīth Mnār Al-Sabīl (2nd ed.) (Z. Al-Shāwīsh, Ed.). Beiruit: Al-Maktab Al-Islāmī.

Ibn Abd-AlRub. (1421). Al-Estithkār (1st ed.) (S. M. Ata & M. A. Moawwadh, Eds.). Beiruit: Dar Al-Kutub Al-Ilmiah.

Ibn Abd-Alber. (1412). Al-Estīāb Fi M`erefat Al-Ashab (1st ed.) (A. M. Al-Bajāwī, Ed.). Beiruit: Dar Aljīl.

Amara, M (1997) Tayarat Alfikr Al'islami. . (2nd ed.).Dar al-Shorouk,

Tabari, M. (1420 AH) Jami` Albayan fi Ta'weel Alqua'an, , (Shaker, A. Ed.). (1st Ed.). Mo'sasat Alrisalah.

Al-Qurtubi, Y., Zmorli, F. (2003). Jami` Bayan Al`elm wa FaDHleh. (1st ed). Mo'sasat Al-Rayyan - Dar Ibn Hazm,

Al-Baradi, A. (1884). Aljawaher Almotaqah fi Itmam ma Akhal bihi Kitab

The Position of Prophet Muhammad's Companions
Towards Al-Khawarij
Analytical Study

Dr. Yaser A. M. Al-Yahya
Department of Creed and Contemporary Schools
College of Shari'a and Islamic Studies

Abstract:

This current research paper studies the position of the Prophet's companions towards a stray faction which appeared duing their time, namely Al-Khawarij. The importance of studying their position towards this group lies in the lessons that can be derived from this, especially in our times when the bid'a (innovation) of new Khawarij appears represented by extremist groups, which reinvent the previous Khawarij thinking.

The Prophet's companions took rational and practical positions in dealing with the deviation of this faction. The most prominent of their rational positions include predicting their appearance, warning of their danger, offering them their advice, peacefully debating and arguing with them, highlighting to people Qurani'c texts condemning Khawariji actions, applying bid'a texts to their case, revealing their deviant beliefs and actions, and rebutting their deviant views.

Among Prophet's companions practical positions were, abandoning them, showing patience when mistreated by them, being just with them, participating in their fighting against them, and inciting people to do the same. This diversity in attitudes resulted in a number of effects the most important of which were the return of some Khawarijis to the right path, stopping some of their evil, the revelation of their falsehood to the people, and clarifying the Khawariji's falsehood in contrast to the truth that the Prophet's companions had.